



www.awu.sy

# الأدب السوري

## الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - السنة الثلاثون العدد: 1504 الأحد 28 / 8 / 2016م - 24 ذي القعدة 1437هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

## برعاية السيد الرئيس بشار الأسد الدكتورة نجاح العطار.. تفتتح معرض الكتاب الدولي



برعاية السيد الرئيس بشار الأسد، افتتحت الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية، معرض الكتاب الثامن والعشرين، في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

وذلك بحضور الرفاق الدكتور خلف المفتاح رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام القطري، والدكتورة فيروز الموسى رئيسة مكتب التعليم العالي القطري، والرفيق شعبان عزوز رئيس مكتب العمال، والدكتور منصور عزام وزير شؤون رئاسة الجمهورية، والدكتور هزوان الوز وزير التربية، والدكتور عاطف النداف وزير التعليم العالي، والمهندس محمد رامجان وزير الإعلام، والسيد محمد الأحمد وزير الثقافة، والدكتورة بثينة شعبان المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية، والأديبة كوئيت المستشارة الأدبية للسيد الرئيس بشار الأسد، والدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، والسيد هيثم حافظ رئيس اتحاد الناشرين السوريين، ورئيس اتحاد الصحفيين السوريين إلياس مراد، ورئيس مجمع اللغة العربية الدكتور مروان المحاسني وقيظ من الأدباء والكتاب والمثقفين.

وقامت العطار بعد افتتاح المعرض بجولة اطّلت خلالها على أقسامه ودور النشر المشاركة والإصدارات الحديثة التي يتضمنها. وقالت العطار في تصريح للصحفيين: إن افتتاح هذا المعرض يشكل حدثاً هاماً وكبيراً في تاريخ الحياة الثقافية في سورية، وإذا كان لنا أن نبثدئ الكلام فيما يمكن أن يعني العرفان الحقيقي والإجلال

اليوم برعاية كريمة من رئيس كبير وعظيم هو السيد الرئيس بشار الأسد وله منا كل الشكر على ما يؤديه من عمل نضالي سياسي ثقافي علمي ويفضح المجال كي تعود الحياة إلى مجاريها القديمة بقوة وعنفوان.

وأوضحت العطار أن معرض اليوم حدث رائع يليق بسورية وبقيادتها وشعبها العزيز، شاكرة دور النشر التي شاركت في هذا المعرض، من سورية ولبنان وإيران وروسيا، متمنية له النجاح الدائم والمزيد من الفنى كما كان في السابق مضيئة، لا نعتب على بعض إخوتنا وربما كانوا معذورين لا يستطيعون المشاركة لكننا نشاهدهم أن يقفوا مع بلدنا الثاني سورية، وأن يعملوا معنا كتفا إلى كتف متضامنين في ميادين الثقافة كما في الميادين الأخرى، ووجهت الشكر لكل من أسهم في إنجاح المعرض من وزارة الثقافة والمشاركين ومكتبة الأسد ولإعلام السوري الذي شارك بقوة في افتتاح المعرض، مؤكدة أن المجد للكتاب ولعالم المعرفة ولكل ما تقوم به ونؤديه في هذا المجال.

البقية.....ص16

د. نضال الصالح

الافتتاحية



## عرس ثقافي

مساء الأربعاء الفائت لم تكن الثقافة السورية على موعد مع عرس جديد من أعراسها البهاء، فحسب، بل، أيضاً، كانت سورية كلها على موعد مع عرس ثقافي وطني بامتياز، مع دورة جديدة لمعرض مكتبة الأسد الوطنية للكتاب، الدورة الثامنة والعشرين.

كان مساء باهراً يستضيء بوجوه باذخة بالفرح، وجوه عامرة بعشيق سورية، وبثقة عالية بانتصارها على عبدة الدم والخراب، وعلى ثقافة الموت. مساء يستعيد إلى سورية تلك المساءات الضوء عندما كانت سورية ترفل بالحياة، وتبدع الحياة. مساء مترف بسيدة الثقافة السورية، الدكتورة نجاح العطار، نائب السيد الرئيس، وفي عينيها بريق فرح، بل أفراح، وهي، ممثلة لسيد الوطن، تقض الشريط الحريري إيداناً بافتتاح المعرض، ومن ذلك البريق يومض شلال من اليقين بأن الثقافة السورية ليست على قيد الحياة، بل هي في قلب الحياة.

كان مساء استثنائياً يبدعه حضور عدد من الرفاق في قيادة الحزب، ومن السادة الوزراء، والسفراء، والملحقين الثقافيين. مساء كان يزيد سحر الغروب سحراً، ويصوغ لوحة باذخة الظلال والألوان، حتى لكأن مفردات الطبيعة كلها كانت تتثنى على إيقاع خالب، أو لكأنها على موعد مع انبعاث جديد لطائر الحياة، الحياة التي حاول الظلام والإرهاب وأعداء الحياة جعلها شبه حياة.

مساء من الفرح كان يشع في عيون الحضور جميعاً، لكأن المعرض كان يخض كل واحد منهم، ويعني كل واحد منهم، كما يعني أن نهوضه إلى الحياة بعد إغفاءة طالت سنوات خمساً إنما هو إشارة البدء لغير انتصار سيكون، انتصار في ساحات المعارك في مواجهة الظلام والإرهاب، وانتصار في ساحات الكلمة الحق وهي تواجه نقيضها الزيف، وانتصار في ساحات الانتماء وهو يواجه نقيضه الخيانة.

بعد سبع وعشرين دورة سبقت، وبعد خمس من السنين القفر في هذا المجال، يعود معرض مكتبة الأسد الوطنية للكتاب محمولاً على غير رسالة، رسالة إلى الكتاب والناشرين في سورية، وإلى دور النشر العربية، وإلى المثقف العربي عامة، ورسالة إلى أعداء الكلمة ومجدها وشرفها، ورسالة إلى صنّاع الخراب في غير مكان من هذا الكوكب المغدور بإرادات الخراب، رسالة تختزل ثقة سورية بنفسها، وثقة السوريين بأنفسهم، وإرادة سورية والسوريين معاً في إبداع الحياة مهما يكن من أمر تلك الإرادات التي لم تكن يوماً تعي من معنى الحياة سوى ما يعينها، أو يعني مصالحها وامتيازاتها، وسوى ما يعني طفلتها السفاح، الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين. لقد تشرفنا في اتحاد الكتاب العرب بإنجاز شراكة حقيقية مع وزارة الثقافة ومع اتحاد الناشرين السوريين ليكون هذا المعرض، وتشرفنا أكثر بأن يسند إلينا دور مميز في الفعاليات الثقافية المرافقة له، ومن ذلك أيام القصة القصيرة في سورية، وأيام الشعر، وغير توقيع لغير كتاب من إصدارات الاتحاد، وغير ندوة، ولعل من الواجب، بل هو واجب، أن نشكر الشخصيات الاعتبارية جميعاً التي مكنت الاتحاد من أن يكون له هذا الدور، وفي صدارة هؤلاء السيد وزير الثقافة الذي قدّم غير مثال خلال حفل الافتتاح، وقبله، على وعي عال بثقافة المشاركة، وعلى حصافة جديرة بالتقدير فيما يعني المسؤولية، ومسؤولية صانع الثقافة والممكن لها.

وبعد، وقبل، وأبدأ.. المجد لسورية التي تنتصر، تنتصر بفضل إرادة قائد كبير مؤمن بسورية وشعبها واستقلالية قرارها، وبفضل شهداء رووا بدمائهم الطهور تراب سورية الطهور، ورجال يذودون عن سورية بأرواحهم قبل أجسادهم، رجال الجيش العربي السوري، وبمتابعة من سيدة جليلة، سيدة من مقام الياقوت، أعطت الثقافة السورية، والعربية عامة، جلّ حياتها ووقتها، وبمتابعة أيضاً من رفاق في غير موقع في قيادة الحزب آمنوا بأن البعث رسالة حياة، والشكر والامتنان للزملاء أعضاء المكتب التنفيذي، وللموظفين والعاملين في رئاسة الاتحاد، الذين بفضل جهودهم، كان هذا البهاء الذي يميز الاتحاد في هذا المعرض، المعرض الوعد بغير عرس ثقافي سوري سيكون، لا بدّ سيكون.

## بين الرياضيات.. والفلسفة.. والموسيقا

• نصر الدين البحرة — ص4

## المشهد الدرامي في قصص (عصاة بحر)

• عماد نداف — ص6

## شعراء المهجر.. ودورهم في تجديد الشعر العربي

• حسين مهدي أبو الوفا — ص7

## خصخصة الحروب مرتزقة وجيوش وشركات أمنية خاصة

• خوسيه غوميز دبل بارود  
• ترجمة: زينب صالح — ص13

## وثائق بنما...

أضخم التسريبات في التاريخ

• د. مصطفى العبد الله الكفري — ص12

# مفهوم الدولة والعصبية وفق المفهوم الخلدوني

• محمد الحوراني



ابن خلدون

الداخلية، عن علاقاته الجوهرية. إذ فالعلم الجديد للتاريخ، والذي يحاول أن يستعرض مفاهيمه وقوانينه هذا الجزء من « كتاب العبر » هو « علم مستقل بنفسه ..... ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى ». ولكن كيف يترتب على هذا العلم أن يدرس موضوعه ويعالج مشاكله؟ والحقيقة ان توضيح بقية الملامح الأساسية لهذا المنهج سيمكننا من استكمال اجابتنا عن السؤال المطروح. إن السمة الأساسية الثانية التي نميزها في منهجية كاتب « المقدمة » تتجسد في كون هذه المنهجية هي منهجية تاريخية منطقية. فكل ظاهرة لا بد وأن ترجع إلى أصولها وترد إلى مسباتها، أي تعاد إلى العلاقات التي نمت منها وتطورت عنها في سبيل أن تدرك بشكل سليم وتفهم بصورة علمية دقيقة. أن الترابط المنطقي (الداخلي، العضوي) للمفاهيم لا يمكن أن يعكس في ذاته، سوى الترابط التاريخي للأحداث (للظواهر). بكلمات أخرى، إن على البحث المنطقي أن يبدأ بما يبدأ به التاريخ وينتهي بما ينتهي الأخير به. هذا يعني أن السلسلة المنطقية هي صيغة مكثفة، مضغوطة للسلسلة التاريخية أي أن المنطقي هو تكرار (انعكاس) للتاريخي في الرئيسي والحاسم. إن ابن خلدون يدرك جيدا هذه المبادئ السليمة كافة، بل وينطلق منها بالذات عندما يبدأ دراسته للمجتمع البشري بتحليل طبيعة المرحلة الأولى في تطوره التي هي البداوة أو العمران البدوي في نظره. تعتبر المؤلف مفهوم «العصبية» من أهم مفاهيم ابن خلدون، وهمزة الوصل بين فلسفته في التاريخ وفلسفته السياسية، باعتبارها أساس قيام الدول، وأهم محرك للتاريخ في رأي ابن خلدون. وتمتد الدراسة إلى الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون وأهميته في تطور التاريخ، إذ أنه أشار إلى أفكار اقتصادية مهمة، تعد مفاهيم رئيسية في دراسة الاقتصاد في عصرنا الحديث مثل قانون تقسيم العمل، ومفهوم القيمة، ونظرية الأثمان، وتذهب المؤلف إلى القول إن ابن خلدون قال بالاقتصاد الحر قبل آدم سميث. واعتبر ابن خلدون أن موضوع العمران هم البشر أنفسهم في وجودهم الذي يقوم على الاعتماد المتبادل، وعلى العمل والتعاون الإنساني وتشكيل الجماعات وبناء المدن والثقافة والحضارة وما يتعلق بهذا الوجود الإنساني من شؤون الحكم والإدارة والإنتاج والتوزيع، وكذلك في ما يتعلق بشؤون العمل والأسرة والتربية وسواها. ورأى أن العمران البشري، بدوي وحضري، حيث يمثل العمران البدوي حياة البداوة في الصحراء ونمط العيش والإنتاج، المميز بالبساطة والاعتماد على الاقتصاد الرعوي والاكتفاء الذاتي وما تسببه حياة الصحراء من خشونة العيش والتضامن بين أفراد القبيلة الواحدة الذين تجمعهم في عصبية واحدة. بينما يتمثل العمران الحضري بالاستقرار والتحضّر، والاعتماد على الزراعة والتجارة والصناعة، والانتقال من سلطة القبيلة وعصبيتها إلى سلطة الدولة وحياة المدينة وترفها.

”  
لم يكن فحسب أعظم  
مؤرخي القرون  
الوسطى شامخاً كعملاق  
بين قبيلة من الأقاليم،  
بل كان من أوائل  
فلاسفة التاريخ.“  
٢٢

وقد بقيت محاولات ابن خلدون كافة للخروج بمحك الحقيقة من صيغته المجردة هذه محاولات عقيمة. إن هذه المحدودية في منهجية كاتب « المقدمة » هي التي شكلت، في رأينا، أحد الأسباب الرئيسية التي حالت بين الفيلسوف وبين تطويره لبوادر التفسير المادي للتاريخ، البوادر، التي نجدتها، كما سنرى، بوضوح لديه. إن ما تقدم يشير بوضوح إلى أن علاقة ابن خلدون الناقد بما خلفه المؤرخون والفلاسفة هي الأخرى قد دفعته للتفتيش عن مبادئ وأسس موضوعية لتقويم الأحداث والوقائع التاريخية. بعبارة أخرى، إن هذه العلاقة أصبحت سبباً آخر أدى بالفيلسوف إلى النتيجة ذاتها وهي ضرورة إنشاء علم جديد للتاريخ يدرس في طبيعة الحياة الاجتماعية والترابط الجوهري لظواهرها. إن فن التاريخ كما يؤكد ابن خلدون « محتاج إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وثبّت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار، إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في علم الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب فيها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ». وكتحقيق ملموس لهذه الضرورة يعلن ابن خلدون أن « غرض « الكتاب الأول من مؤلفه الرئيس يتجسد في دراسة الرابطة السببية في التاريخ، أي في الوقوف على القانونية الفاعلة في المجتمع البشري والناطقة عن ماهيته

الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل العصور ومرور الأيام وهو داءٌ دويٌّ شديد الخفاء. وذلك أن أحوال الأمم والعالم وعواشدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهجا مستقر. إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال. وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأعمار، فكذلك يقع في الأفق والأقطار والأزمنة والدول». ووفق رؤيته تبدأ ولادة الدولة في البداية، لأن البداية هي الأصل، والبداوة تقوم على العصبية القبلية، والعصبية القبلية تدعو إلى التغلب، والتغلب يدعو إلى التملك والملك، والملك هو التغلب بالحكم والقهر. وعليه تنشأ الدولة أولاً في القبيلة ذات العصبية القبلية القوية، وتشبه هذه المرحلة مرحلة ولادة الإنسان. ثم تنتقل الدولة إلى مرحلة التوسع، حيث تقوم القبيلة بغزو المناطق المجاورة لها واحتلال أراضي زراعية غنية، فيتحوّل البدو الرحل إلى حياة الاستقرار والتحضّر والتنعم بمستوى اقتصادي أعلى. لكن العصبية في هذه المرحلة تبدأ بالضعف، ويصبح ههما الأساسي هو جمع أكبر عدد من الأفراد المؤيدين، وبذلك تتحوّل سلطة القبيلة إلى سلطة الفرد الواحد. وهذه المرحلة تتماثل مع مرحلة الشباب عند الإنسان. ثم تأتي مرحلة ازدهار الدولة، حيث يرتفع مستوى المعيشة وتتوسع المدن وتتقدم التجارة والصناعة ويزدهر العمران. وهي مرحلة تدفع إلى الجاه والسلطة، فيزداد جمع الضرائب من جهة وتتراكم الثروة والبذخ والإسراف من جهة أخرى، ولا يعود للعصبية من وجود، لأن الدولة تعتمد في هذه المرحلة على الجيش والشرطة لفرض الأمن والنظام. وتشبه هذه المرحلة مرحلة الرجولة عند الإنسان. أما مرحلة الكفاية والدعة، ففيها يقلد الحكام من سبقهم فلا يبدعون، وتتحوّل الدولة بالتدريج إلى مرحلة الهرم والشيخوخة، فتبدأ مرحلة التفكك، وعليه تصبح الدولة مريضة ولا أمل في شفائها. وتأتي المرحلة الأخيرة المتوجة لنهاية الدولة، حيث تقوم قبيلة بدوية ذات عصبية قبلية قوية بالهجوم والإجهاز على الدولة المفككة وتستلم السلطة بقوة عصبيتها. وهكذا تبدأ دورة اجتماعية جديدة في حركة حلزونية أبدية حسب القانون الاجتماعي لمسيرة التاريخ. من جهة أخرى ترى الكاتبة أن ابن خلدون يدرك بصورة واضحة الأهمية المنهجية للقانون الاجتماعي العام كمستوى أرفع في فهم الجوهر التاريخي، كدرجة أرقى في سلم معرفة البشري وعلاقاته. ولكن تشخيص الجانب الإيجابي في نظرة ابن خلدون هذه يستدعي أن ندرك في الوقت ذاته جانبها السلبي، الذي تنبع عنه محدودة منهج هذا المفكر الكبير. إن هذا الجانب الأخير يتجلى بشكل خاص في عدم فهم ابن خلدون معنى التجربة العملية للناس، لأهمية عملية الإنتاج المادي لحياتهم الواقعية في مجمل نشاطهم المعرفي. إن إهمال الفيلسوف لدور التجربة الاجتماعية في العملية المعرفية (أو عدم التشديد عليها في هذا المجال) أدى إلى إبقاء محك الحقيقة محكاً مجرداً لديه، أي إلى إبقاء هذا المحك داخل حدود النشاط النظري للناس. هذا

في دراسته للتاريخ وفلسفته يتحدث ابن خلدون عن المؤرخين القدماء وفساد منهجهم وطريقة تفكيرهم وعدم توصلهم إلى طبيعة الأمور، وكذلك توهمهم للصدق وذلك بسبب اعتمادهم على النقل دون النظر العقلي ومعرفة أصول وقواعد السياسة وشؤون المجتمع، وتزلفهم للأمراء والفقهاء وأهل السلطان، وفتهم العمياء بالرواية الناقلين للأخبار. ويرى أنه يتوجب على المؤرخ أن يضع الحقائق التاريخية تحت المجهر العلمي، ويستعمل منهج المقارنة والنقد للتأكد من صحة وأمانة الرواية واتفاقها مع طبيعة الأشياء. ويعيد السبب في قصور المؤرخين القدماء إلى جهلهم بطبائع العمران وأحوال الناس وعدم استنادهم إلى منهج علمي استقرائي. لذلك يرى ابن خلدون ان علم التاريخ «يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والعصور في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بوجوب ما بينهما من الخلاف. وتعليل المتفق منها والمختلف. والقيام على أصول الدول والمثل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث واقفا على أصول كل خبر. وحينئذ يعرض المؤرخ خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا وإلا زيفه واستغنى عنه. والحقيقة أن المنهج الذي اعتمده ابن خلدون في نقده للتاريخ قد لاقى استحسانا وقبولاً عند الكثيرين، لاسيما من ناحية أنه منهج اجتماعي حقيقي يستهدف تشخيص المرض الحقيقي وإيجاد الحلول الناجعة له. ويتحدث (روبرت فلينت) في كتابه: «تاريخ فلسفة التاريخ» عن ابن خلدون قائلاً: «إنه منقطع النظر في كل زمان ومكان، حتى ظهور فيكو بعده بأكثر من ثلاثمائة عام. ليس أفلاطون ولا أرسطو ولا القديس أوغسطينوس بأنداد له، وأما البقية فلا يستحقون حتى الذكر بجانبه». ويقول (جورج سارتون) عنه: «لم يكن فحسب أعظم مؤرخي القرون الوسطى شامخاً كعملاق بين قبيلة من الأقاليم، بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ، سابقاً ميكافيلي وبودان وفيكو وكونت وكورتو». أما المستشرق الفرنسي (سيلفيستر دي ساسي) فقد عد ابن خلدون «مونتسكيو العرب. ونظراً لما للفكر الخلدوني من أهمية فإن الدكتوراة زينب محمود الخضيري خصصت كتاباً كاملاً بحثت فيه عن فلسفة التاريخ عند ابن خلدون. والحقيقة أن هذا الكتاب يعد واحداً من أهم الكتب التي شرحت الفكر الخلدوني ونقبت فيه وسبرت أغواره. في كتابها القيم هذا، تقوم المؤلفة بدراسة مفهوم الدولة عند ابن خلدون، بوصف الدولة الإطار المناسب والضروري للحياة الاجتماعية الإنسانية، وهي تمر بعدة أطوار: طور الولادة أو التأسيس، وطور الانفراد بالملك والتوسع، وطور الفراغ والدعة وازدهار الدولة، وطور القنوع والكفاية، وأخيراً طور الإسراف والتبذير. وقد أشار ابن خلدون إلى تبدل أحوال الدول بالقول: «ومن الغلط الخفي

## ماذا فعل العرب في قمة نواكشوط..؟

د. رحيم هادي الشمخي

انعقد مؤتمر القمة العربية في موريتانيا مؤخراً، والعرب في هذه القمة، منقسمون على أنفسهم، تجرهم عواصف الفرقة والتغريب عن أوطانهم، مهددون بمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تم صنعه في وكالة المخابرات الأمريكية والصهيونية، وتديره أكثر دوائر المال إجراماً ووحشية، لقتل الإنسان العربي من المحيط الأطلسي وحتى الخليج العربي، في مشاريع استسلامية بدءاً باحتلال فلسطين وحتى قيام ما يسمى بثورات الربيع العربي التي أسهمت بتدمير مؤسسات الدول العربية في العراق وليبيا ومصر وسورية واليمن، وتقسيم السودان، والقادم لا يعرف على خارطة المشروع الأمريكي من تقسيم وتفتيت للأرض العربية وسلب هوية الإنسان العربي.

انعدت هذه القمة والجسد العربي مصاب بطعنات قاتلة وبمرض عضال قل أن تصاب به أمة من الأمم في هذا العالم، مثلما أصيبت فيه الأمة العربية في حاضرها وهي تنقسم إلى أحزاب وميليشيات وطوائف وأحلاف وكائنات ومشايع وقبائل في زمن العولمة والشرق أوسطية وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، والتغلغل الصهيوني في الوطن العربي نتيجة الاتفاقات الاستسلامية المعقودة بين بعض العرب والكيان

الصهيوني لطمس الهوية العربية وتخدير عقولها العربية من النهوض بالفكر القومي العربي لمحاربة المشروع الإمبريالي الأمريكي الصهيوني، الذي يخطط بالسيطرة على أرض العرب، في فلسطين وسرقة مياه العرب من قبل إسرائيل وبناء قواعد عسكرية صهيونية في جنوب السودان وسيناء والبحر الميت والسعودية وغيرها من دول العالم المجاورة للوطن العربي.

ماذا ناقش القادة العرب بعد غياب بعضهم في قمة نواكشوط؟ هل ناقشوا نتائج الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، والحريق الملتهم فيه؟ وهل يعرف الشعب العربي من المحيط إلى الخليج أنهم أي "العرب" قد شاركوا في احتلال هذا القطر العربي جنباً إلى جنب مع أمريكا وإسرائيل وقوات الأطلسي، فأحرقوا الضرع والزرع والحجر، وقتلوا مليون ونصف المليون عربي عراقي، أم يعتذروا من بغداد ومن أبو جعفر المنصور، والخليفة هارون الرشيد على فعلهم الشنيع تجاه العراق وأهله وجيشه الشجاع الذي شارك في كل الحروب العربية ضد أعداء القومية العربية منذ فجر التاريخ، وهو الآن يقاتل أعداء الإنسانية أمثال داعش الإرهابي.

وهل ناقش العرب في قمة نواكشوط الحرب الدائرة ضد الشعب العربي السوري ومحاسبة آل سعود وحكام قطر وعملاء دول الخليج العربي بدورهم المفضوح في قتل الشعب العربي السوري وتدمير بنيته التحتية؟ أم ناقشوا هزيمتهم المنكرة في كل المحافل الدولية أمام إسرائيل وخضوعهم وتوقيعهم على الاتفاقيات المبرمة مع هذا العدو الماكر الذي أحرق غرة

وهدم بيوت العرب في القدس الشريف ليبي محلها آلاف المستوطنات ولا حول ولا قوة للعرب، ناهيك عن تدمير الدولة الليبية وقتل مليون ليبي، بواسطة طائرات حلف شمال الأطلسي بحجة الربيع الأمريكي العربي المزعوم لكي ينسى العرب في المشرق أو المغرب عربيته وقوميته وتراثه العربي.

في قمة نواكشوط اتفق العرب على: عدم المطالبة بحقوق الشعب العربي الفلسطيني كاملةً وتسويضها للزمن القادم مع الكيان الصهيوني مع تنشيط الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والعسكرية معها وجر المنظمات الفلسطينية إلى المصالحة مع هذا الكيان الصهيوني الدموي وعدم المطالبة بالأراضي العربية المحتلة وذلك إرضاء لأمريكا وحلفائها، ولم يستنكروا في حرف واحد قتل النساء والأطفال في سورية العربية من قبل المنظمات الإرهابية.

تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير بتقسيم الوطن العربي تحت غطاء ما يسمى محاربة الإرهاب الذي دخل سورية والعراق بموافقة حكام آل سعود وحكام قطر، بمساعدة تركيا وإسرائيل وبمباركة عربية خليجية تحت راية الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى هذا الأساس اتفق العرب أيضاً في قمة ما يسمى "بقمة الأمل" على تصعيد المؤامرة الكبرى ضد سورية العربية والذي يعرف الداني والقاصي، الأعداء والأصدقاء، العرب وغير العرب، أن أي مؤتمر قمة عربية ينعقد منذ ولادة الجامعة العربية بدون سورية ينعقد وينتهي

ميتاً لا روح فيه ولا شعور قومي فيه، ولا إرادة عربية فيه، وما كانت بغداد المنصور في يوم من الأيام بمعزل عن سورية العربية فعندما يولد في بغداد قرار سياسي إلا وكانت دمشق حاضرة فيه، هكذا علمنا التاريخ العربي، فنحن شعب عربي واحد، وإنسان عربي واحد، وعشيرة واحدة، تعيش على ضفاف دجلة والفرات، ليس بيننا حدود بل أكوام من رمال الصحراء.

نعم إنها سابقة خطيرة في تاريخ الأمة العربية وتاريخ الأمن القومي العربي أن يتنكر بعض الحكام العرب لدور سورية التاريخي وشعبها العظيم ومنهم وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي كان متطوعاً إرهابياً في قتل الشعب العربي السوري، هذا الشعب الذي علم الأبجدية لكل حضارات العالم، وتعلم العرب أنفسهم من سورية وشعبها معنى البطولة والنضال والحياة عبر سبعة آلاف عام من الحضارة.

وأنتم يا عرب القلب نحن نقرأ التاريخ من أبوابه في لوحة سومرية موجودة في متحف بغداد تقول: ( إن ما بين عرب الفرات وأعاليه ينبض عقل الإنسان بوجود أمة لا تقهر)... نعم دمشق ستبقى عظيمة.

ولكن أسفي على أمتي... على عربوتي... يا دمشق يا قلعة العروبة، والنضال القومي؟

## نقطة على حرف

### كل الجهات سورية كل الرياح حلب



التي تلتها، ومنذ حرب الخليج الأولى، ثم الثانية، وقبل احتلال العراق وبعده، سيايتكم الدور، وقد ذكرت بـ (أكلت يوم أكل الثور الأبيض". لكن الحكام العرب أوصلونا إلى ما وصلنا إليه، في تعاونهم مع العدو الصهيوني. أميركي، وفي سخائهم بلا حدود لتمويل هذه الحرب على الشعب السوري.

من قرأ أدبيات اتحاد الكتاب في دمشق منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، وانهار الاتحاد السوفياتي، يتذكر كم نبه اتحاد الكتاب العرب السوريين، للمخططات التي رسمتها الدوائر الغربية، لهذه المنطقة، وحذرت من القادم، ونشرت أهداف الغرب والصهيونية خاصة، عندما أعلن الغرب الإمبريالي، أن القرن القادم سيشهد تغيرات كبيرة، وسيشهد القرن الحادي والعشرون نشر الأنموذج الثقافي الأمريكي؛ العسكري، الاقتصادي، الاجتماعي، وحتى في الزي، وفي الأكل والمشرب.

لقد نبه اتحاد الكتاب إلى فعل وأفعال الصهيونية بالتعاون مع بعض الأعراب من غسل أدمغة العرب، واحتلال العقل، ومحو ذاكرة الشعوب العربية، من جرائم "إسرائيل" وإدانته، بعدما برأت اليهود من دم السيد المسيح، وأغت أميركا قرار الأمم المتحدة رقم 3379/ الذي يساوي الصهيونية بالعنصرية.

لقد كان لدينا جبهة واحدة ضد الكيان الغاصب المغتصب، وستبقى جبهة مفتوحة حتى تحرير فلسطين، لكنهم عملوا، وفعلوا، وجاهدوا، وسعوا، كي يجعلوا كل سوريا جهات مستعرة ومستمرة لتبقى "إسرائيل" تتفرض أمنة.

واليوم تستعر المعارك في حلب. حلب التاريخ، والحضارة، حلب سيف الدولة، والمتنبي، وأبي فراس، وعمر أبي ريشة، حلب التي صدت غارات الروم، حلب الحضارة الثقافية الراقية التي يشهد لها التاريخ، التي صمدت، وقاومت، وصبرت، حلب ستنتصر، وصمودها الأسطوري رغم النار والحصار، والدمار علامة النصر.

قديماً قال ابن حلب القديم الشاعر الصوفي الكبير المنتجب الدين العاني: والشام هجرتنا إذ دارنا حلب وقال محمود درويش:

وأنا التوازن بين ما يجب كنا هناك، ومن هنا ستهاجر العرب لعقيدة أخرى وتغرب قصب هياكلنا وعروشنا قصب في كل مئذنة حاو ومغتصب يدعوا لأندلس إن حوصرت حلب

ست سنوات والحرب العالمية الظالمة القذرة على سوريا تدار بأيدي أجنبية. ست سنوات من القصف والخطف والقتل والتشريح والسلب، والجلد، والتنكيل والتمثيل بجث الأبطال الشهداء.

ست سنوات والمجازر مستمرة، والتجوير مستمر، ست سنوات، ويستمر التهريب والتخريب، والدمار، والعار والشنار والتشريح والتشبيح.

ست سنوات والشعب السوري العظيم يعرض على الجراح، ويشيع الشهداء، ويواسي الأمهات الثكالى، والأطفال اليتامى.

ست سنوات وطاحونة الموت تهرس الناس الأبرياء العزل تحت رحاها. والرصاص الغادر المسموم يحصد الأرواح أفواجا.

ست سنوات والجيش العربي السوري الأسطوري يجترح المعجزات مع حلفائه، ويسطر الأسطورة تلو الأسطورة. إذا ما عرفنا حجم القطعان الهائجة الجاهلة التي تندفق إلى سوريا من كل حذب وصوب: من الأردن، والسعودية، ولبنان، وتركيا، والعراق، ويبقى الغرب الإمبريالي المخاتل، المنافق، المخادع، يدعم العصابات الماجورة المرتزقة بكل إمكاناته الكبيرة، من تسليح حديث، ومال وفير، بالإضافة إلى وسائل الاتصال الحديثة، وتوجيه هذه العصابات الفتاكة من قبل المخابرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والموساد الصهيوني، والتركي والسعودي والقطري.

وفي مواجهة كل هؤلاء، تتجلى مآثرة الشعب السوري في الصمود، وتتجلى مآثرة الجيش السوري في التصدي.

فبعد ست سنوات اتضحت الغاية، واتضح السبب حتى لأولئك الذين كان على عيونهم غشاوة، أو عمى الألوان، أن الموت من أجل الموت، والقتل من أجل القتل، وذلك لاستنزاف سوريا شعباً وجيشاً واقتصاداً. وتهديم عشرات الآلاف من بيوت الناس الأبرياء العزل، وتشريدهم.

من البداية قلنا لهم: إن القضية ليست "سلمية" وليست "ديمقراطية" وليست "إصلاحاً" وأن الثورة والثوار لا يهدموا مدرسة ولا يحرقوا مشفى، ولا يقتلوا الناس الأمنين من شيوخ وأطفال ونساء.

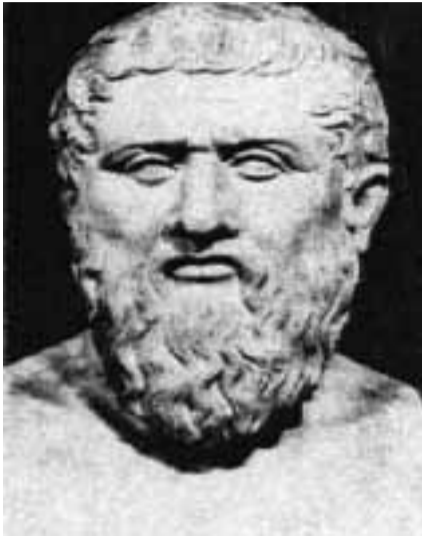
قلنا لهم: إن القضية أبعد من بغداد، وليبيا، وصنعاء، القضية برمتها هدم القلعة الأخيرة، التي هي سوريا، التي وقفت عقبة كأداء، ورقمما صعباً في مقارعة الاستعمار والإمبريالية، وفي الوقوف بحزم وعزم ضد المشروع الصهيوني-أمريكي.

لقد نبهت سوريا مراراً وتكراراً، منذ الحرب الأهلية اللبنانية ومنذ "المهازل"

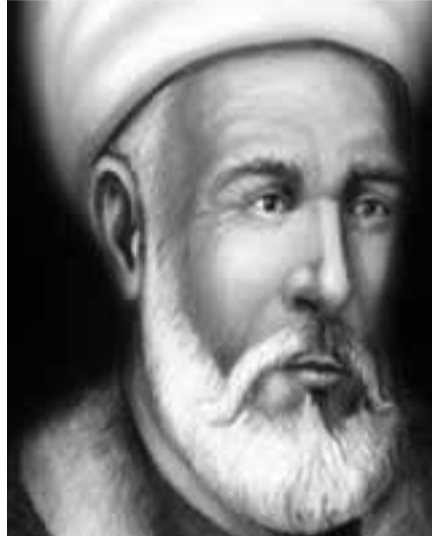
## مالك صقور

# بين الرياضيات.. والفلسفة.. والموسيقا

• نصر الدين البهرة



أبقراط



الفارابي

أريد أن أعترف اعترافاً غير خطير خلاصته أنني لست أدري كيف حصلت على شهادة الدراسة الثانوية. وأنا هنا لا أتحدث عن سعة مقرراتها وعمقها، وقد كانت كذلك، بل أريد الإشارة إلى الضرع الأدبي من هذه الشهادة، وما كان يحفل به من مواد علمية، تهون جميعاً، بما فيها كتاب التشريح، وما أزال أذكر أن بحث الجملة العصبية فيه استغرق أكثر من مئة صفحة، وكتاب الفيزياء الذرية.. الخ.. تهون إزاء مادة الرياضيات التي لا أستحي من الاعتراف ثانياً، أنني كنت طوال دراستي الابتدائية والإعدادية والثانوية من أكسل الطلاب فيها. وعلى سبيل المثال فقد توقفت نجاحي في الشهادة الإعدادية، على الرياضيات، بعد أن حصلت على علاقات ممتازة في المواد الأخرى، وكان هذا يسمى إكمالاً. وهكذا اضطر أخي الأكبر أن يكلف أحد أصدقائه الضليعين بالرياضيات، أن يدرسنى برنامجها الإعدادي، كي أتمكن من النجاح في الدورة الثانية عام 1950.

.. وكان فيثاغورث يرى أن العدد هو مبدأ الموجودات ومادتها، والأعداد إما فردية وإما زوجية، فالزوجي غير محدود، والفردية محدود، وإما لأنه يضع حداً للقسم على اثنين، وإما لأنه إذا أضيف إلى الواحد، مجموع الأعداد الفردية، كان هنالك مربع تام.

وقد توسع فيثاغورث في هذه النظرية، حتى إنه رأى أن الأعداد التي تزيد عن عشرة ليست سوى تكرار للعشرة الأولى التي هي مصدر الكل، وهي أيضاً أصل الحياة الإلهية والسماوية والبشرية.

وما دام العدد يؤلف كل شيء، فإن كل شيء متضمن في ذاته أركان العدد أي الفردي والمحدود، والزوجي وغير المحدود، أحسن الأشياء وأكملها، والزوجي غير المحدود هو

إذ لم تخني الذاكرة فهو حيدر اسماعيل- قال لي: إنه جاء لدراسة الفلسفة في جامعة دمشق، بعد أن نال الإجازة في الرياضيات من الجامعة الأميركية في بيروت.

كان الفارابي طبيباً ناقش آراء أبقراط وغالينوس، وربما كان هو الثاني بعد أفلاطون في تخيل «مدينة فاضلة.. أو جمهورية فاضلة» والكتابة عنها.

ثم لم أثبت أن أدركت أن الاثنتين تمثلان أرقى قمم التجريد الفكري، تضاف إليهما الموسيقا. وها هم أولاء أكابر الفكر الإغريقي والعربي، كلهم بارع معلم في الفلسفة.. كما في



أفلاطون



غالينوس

جمهورية فاضلة" والكتابة عنها. في كتاب مشهور. وترك مؤلفات في علم الفلك، تعليق في النجوم، كلام في أن حركة الفلك دائمة، مقالة في الجهة التي يصح عليها القول بأحكام النجوم، وكتب في الفيزياء: الحيل والنواميس، كلام في الخلاء. ودخل مجال علم الحيوان: كلام في أعضاء الحيوان، وله صولات في الكيمياء "مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطلها". ومن مؤلفاته في الموسيقا "الموسيقى الكبير" و "إحصاء الإيقاع" و "كلام في الموسيقا"...

”  
الفلسفة والرياضيات،  
هما في الآن ذاته، مدار  
محور الوجود، منذ أن  
كانت حضارة حتى اليوم،  
ونحن في عصر المعلوماتية.

”  
عكس ذلك.. ولذلك فإن الأشياء تتجزأ  
إلى مجموعتين متعارضتين، تتضمن الأولى  
الخير والمحدود، وتتضمن الثانية الشر وغير  
المحدود.

وتتفرع من هذه الثنائية ثنائيات أخرى  
:وحدة وكثرة، يمين ويسار، ذكر وأنثى،  
سكون وحركة، معتدل ومنحن، مربع  
ومستطيل، نور وظلام، حسن وردي ..  
..ومن عندنا نجد أن الفارابي كان  
فيلسوفاً ورياضياً في الآن ذاته. وقد  
اعتنق القصة الثالثة: الموسيقا. وقد ذكر  
ابن خلكان في "وفيات الأعيان" القصة  
المأثورة عن أبي نصر الفارابي، حين دخل  
على جماعة، فأخرج من وسطه "خريطة"  
يضررونها بأنها آلة القانون فعزف عليها  
عزفاً أضحك الحاضرين، ثم عالجهما وعزف  
على نحو آخر أبكاهم ..ثم عالجهما من  
جديد وعزف عالماً مختلفاً فنام الحاضرون،  
فتركهم الفارابي نياماً ومضى.

بين يدي الآن فهرست بالكتب والمؤلفات  
التي كتبها الفارابي، تجيء في مقدمتها  
ترجمته وشروحه مؤلفات أرسطو في  
الفلسفة والمنطق، وكتابه "إحصاء العلوم"  
الذي أفاد منه أوغست كونت، في خطته في  
"تقسيم العلوم" مثلما انتفع به هيربرت  
سبنسر.

وكان الفارابي طبيباً ناقش آراء أبقراط  
وغالينوس، وربما كان هو الثاني بعد  
أفلاطون في تخيل "مدينة فاضلة.. أو

والفارابي المدفون في دمشق وقد ناهز  
الثمانين في تربة الباب الصغير عام 339 هـ  
= 950 م كان شاعراً أيضاً، أثبت ابن أبي  
أصيعة وابن خلكان بعض شعره:

لما رأيت الزمان نكساً

وليس في الصحبة انتفاع

كل رئيس به ملال

وكل رأس به صداع

لزم بيتي وصنت عرضاً

به من العزة اقتناع

أشرب مما اقتنيت راحاً

لها على راحتني شعاع..

ومن شعر أبي نصر:

بزجاجتين قطعت عمري

وعليهما عولت أمري

فزجاجة ملئت بحبر

وزجاجة ملئت بخمر

فبذي أدون حكمتي

وبذي أزيل هموم صدي

...ثم ماذا بعد؟ لقد كنت أريدها بضعة  
سطور، تصلح مقدمة لكلام على هذه  
الطائفة من الكبار الموسوعيين، فإذا القلم  
يأخذني أي مأخذ، وإذا أنا معلق في الفضاء،  
بين هذين القطبين: الفلسفة والرياضيات،  
وهما في الآن ذاته، مدار محور الوجود، منذ  
أن كانت حضارة حتى الآن، ونحن في عصر  
المعلوماتية والفضاء وما بعد التكنولوجيا.

د. حسن حميد

## محمود درويش

الأسئلة عن الآخر، أياً كانت درجة قرابه منه، والشاهد هنا هو انقطاعه عن زيارة أمه، وأهل بيته سنوات طوالاً، مع أنه عاش وقتاً طويلاً في رام الله، وقد كان قادراً على أن يأتي بتأشيرة تسمح له بأن يزور أمه وأهله؛ لكنه لم يفعل ذلك إلا بعد مرور السنوات الطوال، وذلك لأنه كائن بري علقق إلى حد التماهي مع قصيدته، أو لنقل مع مختبره الشعري!

وما يؤيد هذا الكلام أيضاً هو نفوره من الحياة الزوجية وما ترتبه عليه من اهتمام بالزوجة، والأولاد إن جاؤوا، وبشؤون المعيشة، ومتطلبات البيوت من استقرار، وصبر، ورضا، ومشاركات زوجية!

محمود درويش جرد حياته من كل المشاغل التي تشاغب على القصيدة، فلا بيت، ولا أصدقاء، ولا عشيرة، ولا عزوة، ولا أسئلة، ولا انتباهات أو اهتمامات، ولا سياسة، ولا صحف، ولا مجلات، ولا مهرجانات، ولا ترجمة، ولا منابر تحول بينه وبين القصيدة أو تؤثر في تجليها، بعدما رأى أن القصيدة هي المعبر الوحيد عن جمالياته الخاصة به، وعن أشواقه، وعلاقته بالوطن، والناس، والكتب، والأحلام!

إخلاص محمود درويش للقصيدة، وتجميع كل الجهات حولها كالأسوار، وربها بالثقافة والمعرفة هو طقس لم تعرفه الحياة الثقافية العربية على هذا النحو النادر الذي عاشه محمود درويش، لما فيه من زخم، وحضور، ومغالبات، وعطش، وتقلبات، وتحولات، وطي، وحذف، واصطفاء.. وإلا لما كان قد قال: هذه القصائد دمرتني حتى أسلست قيادها إلي! لكانه كان يساهرها طوال الليل، وكأنها الطيور في حذرهما وفزعهما، فلا تصير أسطراً محبراً على الورق إلا عند جبهة الفجر، فلا تدنو، إن دنت، إلا لوقت قصير يشبه الوهمض أو يكاد!

يروي أحد الأصدقاء الذين عرفوا محمود درويش في بيته، أنه كان يصر على أن يصنع القهوة لضيوفه بيديه. يقول الصديق: رأيتُه وهو يحرك القهوة مرات ومرات ولوقت طويل لأننا تبادل النظر فيما بيننا نحن الضيوف وقد صرنا جميعاً في المطبخ، وتبادل الأسئلة، والضحك.. فلا يتركها، وهي في فورانها المتصاعد، حتى يرضى عنها، وحين سألناه عن هذا التعب الجميل الذي يلغ طقس تهيئة القهوة. قال لنا: إنه يتمرن على كتابة القصيدة (المظبوطة) مثل القهوة (المظبوطة)! وإن الرضا بأقل من ذلك.. هو رضا العتبات ليس إلا!

وأياً كانت الحال، سواء إن صدقنا كلام هؤلاء الخلق من الذين ادعوا صداقة الدرويش، أم لم نصدقهم، فإن الأمر ليس سوى ظلال سنظل نراها مثل الرمال المتحركة في كل (آب) من (الآبات) القادمة، وربما لمنا تجرؤ أكبر وأوسع مما نراه ونعيبه الآن، لأن الخرافة، كما يقول كتابها، لم تكن في الأصل سوى خبر، أو تلويفة يد.. ليس أكثر!

أما المؤكد فهو أن محمود درويش وعى نفسه على حقيقتها المحتشدة بالموهبة، والجمال، والندرة من أجل القول والصيغة، والسحر الحلال في زمن يفص بالشعراء الكبار في جميع البلاد العربية، بل بالشعراء أصحاب الجمال الخرافي، ولعل المرأة الشعرية، تخبرنا بقاماتهم الأسطورية أمثال: الجواهري، والبياتي، وعبد الرزاق عبد الواحد، ومظفر النواب، وعمر أبو ريشة، وسليمان العيسى، ومحمد الماغوط، ونزار قباني، وأدونيس، ويوسف الخطيب، وعبد الكريم الكرمي، وهدي طوقان، وسبيع القاسم، وأحمد عبد المعطي حجازي، وصالح عبد الصبور، وأمل دنقل، ومحمد الفيتوري، ومحيي الدين فارس، وعلي الجندي، وممدوح عدوان، وفايز خضور، ونزيه أبو عفش، وهواز عيد، وعبد الله البردوني، وعبد العزيز المقالح، وسعدني يوسف، وجوزيف حرب، وسعيد عقل، ومحمد علي شمس الدين... ومثل هذه المرأة الشعرية كانت المرأة النقدية التي تخبرنا بنقاد لهم قامات مخيفة في وهرتها وعبوسها أمثال: عز الدين إسماعيل، وعبد القادر القط، ورجاء النقاس، وجابر عصفور، وصالح فضل، ومحمد يوسف نجم، ويوسف سامي اليوسف، وفيصل دراج، وعبد الواحد لؤلؤة، ولطفي اليوسفي، ومحمد القاضي، وسعيد قطين، وحناء عبود، كل هؤلاء الشعراء والنقاد، وغيرهم من الشعراء والنقاد قديماً وحديثاً، وعرباً وغير عرب.. هم الذين شكلوا حال التحدي أمام قصيدة محمود درويش كي تجد مقعدها الجمالي الذي ظل قبولاً بالمضيفات الجمالية الداهشة.. إلى أن رحل صاحبه، وأحسب أنه لم يترك في صدره زفرة شعرية واحدة، والحق.. أن هذا الحسبان هو أمنية ليس إلا!

إنني لأرى،

كما ترون، وأتابع كما تتابعون، ونحن في ذكرى رحيل الشاعر محمود درويش الذي ارتبط رحيله بشهر آب، وعام 2008، والمشفى الأمريكي، والقلب البالوني، وقصيدة (لاعب النرد) التي رثى نفسه بها من فوق المنابر، مثلما ارتبطت حياته بالشعر، والوطنية، وعشق البلاد، والانحناء للألم والشهداء، والغربة التي كانت قاسية جداً في ساعات الوحدة والعزلة، وما أكثر ساعات الوحدة والعزلة التي عاشها محمود درويش حتى لكانها هي حياته! أو لكانه الكائن البري المفرد الراضي بحضوره!

ها نحن نرى، ويوضح شديد، ما قيل وأثير ودبج حول علاقة محمود درويش بالآخرين، حتى ليكاد المرء يحس ويشعر بأن محمود درويش كان أشبه بطيور السنونو من حيث الألفة والطمأنينة والمشاركة والاجتماع بالآخرين، وهو لم يكن كذلك، لأنه كائن بري لا صفة له سوى حذر النفس المتعظم وما تستجره من أسئلة لشدة الطمأنينة إليها وجذبها، وسوى الخوف من الآخر الذي سماه محمود درويش بـ (المتحجم) أو (الجسور) في التجاوز على خصوصيته حتى وإن كان حاملاً لجمولات القضية الفلسطينية، وأنه جهة للمعاوضة والمشاركة. كان يقول وبصراحة شديدة، أنا شاعر، وغايتي الهدأة والعزلة، وليس الصخب والاجتماع! والسلوكيات المجانية المفروضة علي مرفوضة أياً كان صاحبها، شأنها شأن الدعوات المفروضة علي بالمتناسبة حيناً، وبالسطوة الوطنية حيناً آخر، وبالحياء المعري حيناً ثالثاً، أنا إنسان، قبل أن أكون شاعراً، ولي مالي من خصوصية، ومزاج، فليعدرنني الآخرون الذين يريدون أن يجعلوا من شعري ومواقفي محطة للقطارات العابرة! أنا لست كذلك! أنا كائن بري، وأعرف ما أعنيه!

نقرأ اليوم كلاً كثيراً لا صحة له، يدور حول علاقات محمود درويش بالآخرين، الجميع يدعون صحبته وصداقته، حتى إن المعجبين به الذين أخذوا صوراً معه، في الأوقات السابقة على الأماسي، أو في قاعات الانتظار في المطارات.. ادعوا صداقته، وما من أحد يجروء على الشك بذلك، لأن الصور تؤيد أقوالهم، والرجل مات، لا بل إن بعضهم ادعى بأن محمود درويش قرأ نصوصهم وأيدها، وزكاها، وأشاد بها. ويبدو هذا كله حق من حقوق الناس، وشأن من شؤونهم الخاصة، أي ليقولوا أي كلام، لكن الحقيقة التي لا لبس فيها هي أن محمود درويش كائن بري، وإن عرف المجاملة عرفها بحدود ضيقة، وأن له فورات غضب تشبه النيران في اتقادها الشديد، وإن خلقاً من الشعراء والأدباء والسياسيين خالطوه سفراً، وسهراً، لم يجروء أحد منهم على الزعم بأنه صديق له، لأن المعرفة أمر، والصداقة أمر آخر. وفي قناعتي لم يكن لمحمود درويش من صديق سوى القصيدة التي آخته طوال حياته، والتي عرفت به، والتي بادلتها الأدوار، مرة مشى في ظلالها، ومرة مشى في ظلها. حتى البيوت التي عاش فيها محمود درويش، وبعد أن كتب عنها كلاماً جميلاً، أحس بأنه استجمل كثيراً حين أعلن عن أفئته لها، وعن طمأنينته إليها، وأنها لم تكن سوى ستارة من الممكن للخوف، أن يخترقها، ولهذا يمكن القول إن طيوفاً كثيرة كانت تباري قصيدته، ومنها طيف الخوف، والقلق، وعدم الطمأنينة، وعدم الرضا أيضاً.

أعرف أن من حق الكثير من الخلق أن يقولوا، وبالصوت العالي إنهم عرفوا محمود درويش، وإنهم صادقوه، وظلوا على علاقة حسنة به إلى آخر أيام حياته، ولكن المؤكد أن محمود درويش، وخلال إقامته (لسنوات) في عمان لم يصادق شاعراً واحداً، وربما هناك استثناءات قليلة، وقليلة جداً، اقتصرت على زيارات، أو سهرات، أما الصداقة بمعناها الوارف فلم يعرفها أحد، ولا هو أيضاً!

في عمان كان الشعراء، وما زالوا، بالعشرات، لكن أحداً منهم لم يقل إنه كان صديقاً لمحمود درويش، وكذلك هي حال كتاب القصيدة القصيرة والرواية والنقد الأدبي، والاستثناءات قليلة جداً، بل تكاد تكون نادرة! والأمر ينسحب أيضاً على هؤلاء العارفين باللغات الأجنبية الذين تبرعوا بترجمة قصائد محمود درويش إليها على شكل قصائد، أو على شكل دواوين مطبوعة لأنه لم يكن مطمئناً إلى ترجماتهم، ومن بينهم أساتذة جامعات درسوا اللغة الإنكليزية في بلاد الإنكليز والأمريكان، ومن بينهم من درس اللغة الفرنسية في بلاد الفرنسيين!

وما يؤيد هذا الكلام وعلى نحو قاطع هو طبع محمود درويش المشدود إلى عالم العزلة، والنزوع إلى عدم الانجذاب لسطوة

من مفكرة الأخطاء الشائعة  
قل ولا تقل

د. عبد الهادي محمد منصور

1 - قل «نيات» جمع «نية» ولا تقل «نوايا» جاء في الحديث الشريف «إنما الأعمال بالنيات».

2 - قل: «جاء الشتاء فاستبدلت ملابس الصوفية بالقطنية» ولا تقل العكس، أي لا تقل: «جاء الشتاء فاستبدلت ملابس القطنية بالصوفية» ذلك لأن الباء تدخل على «المتروك» فأنا تركت الملابس القطنية وأخذت ملابس الصوفية.

3 - قل: «وثق به» ولا تقل «وثق فيه» نقول: «وثقنا بفلان ونحن واثقون به وبها وبهما وبهن».

4 - قل: «نزل في البحر» ولا تقل: «نزل البحر» لأن الفعل «نزل» لازم يتعدى بأحرف حسب المقام يُقال: «نزل عن حقه أي تركه، ونزل بالمكان وفي المكان حل ونزل على القوم ضيفاً».

5 - قل: «أجبت عن السؤال» ولا تقل: «أجبت على السؤال» والسبب: أن أجابه عن سؤاله تعني: أنه لَبَّى طلبه فيما يخص سؤاله، ف «عن» هنا أفادت الإيضاح والإبانة والكشف، وهذه معانٍ لا تضيقها «على» في هذا السياق.

6 - قل: «اقتبس الكاتب فلان من فلان» ولا تقل: «اقتبس الكاتب فلان عن فلان» لأن الفعل اقتبس يتعدى بـ «من» لا بـ: «عن» قال تعالى: «يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم» (الحديد/13).

7 - قل: «كلما قرأ الإنسان اتسعت مداركه» ولا تقل: «كلما قرأ الإنسان كلما اتسعت مداركه» إذ الصواب أن تأتي «كلما» في صدر الجملة فقط، ولا تكرر بعدها قال تعالى «يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه» (البقرة/20).

8 - قل: «ينبغي لكل طالب علم أن يدرس جيداً» ولا تقل: «ينبغي على كل طالب علم...» ل، حرف الجر «اللام» هو الأصل للفعل «ينبغي» ويصلح حرف الجر «على» لهذا الفعل قال تعالى: «وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً» (مريم/92)، «قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» (ص/35).

9 - قل: «تعد القراءة نبراس الحياة» ولا تقل «تعتبر القراءة نبراس الحياة» لأن «تعتبر» تعني «تتخذ عبيراً لمن يعتبر».

يقول الله تعالى: «فاعتبروا يا أولي الأبصار» (الحشر/2)، ومن أخذت «العبرة» بكسر العين- أي العظة، يقول جل وعلا «إن في ذلك لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى» (الأنعام/26)؛ لذا يجب علينا استعمال «تعد» بدل من «تعتبر». قال تعالى: «وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار» (ص/62).

10 - قل: «دار في خلد» ولا تقل «دار في خلد» قال ابن منظور في لسان العرب: «والخلد، بالتحريك: البال والقلب والنفس، وجمعه أخلاذ، يقال: وقع ذلك في خلدك؛ أي في روعي وقلبي» اللسان (خلد)، والخلد: بضم الخاء وسكون اللام تعني: دوام البقاء، وهي مصدر من الفعل «خلد» قال تعالى: «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان من فهم الخالدون».

11 - قل: «قرأت رواية شائقة» ولا تقل «شيقة»؛ لأن «شيق» صفة مشبهة على وزن فيعل، كهين وحيد وفي اللغة «الشيق» تعني: المشتاق، قال شاعرهم وهو أبو زيد الطائي (من البسيط)

من مبلغ قومنا النائبين إذ شحطوا

أن الفؤاد إليهم شيق ولع

أما الشائق فاسم فاعل من (شوق)، وهو: صفة للشيء الممتع الذي يجذب النفس ولا يمل قال ابن أبي ربيعة (من الطويل) فظلت بمرأى شائق وبمسمع ألا حبذا مرأى هناك ومسمع أي بمرأى يجذب النفس ويمتعتها.

# المشهد الدرامي التلفزيوني في قصص: ((عصّة بحر)) لد. هزوان الوز!

عماد نداف



سماعة التلفزيون! لاحظوا كيف ارتسم ((المشهد الدرامي)) كاملا في تكنيك الكتابة القصصية، فإذا هو يساهم ويساعد السيناريو على الظهور دون أن يحتاج إلى اختراقات مهنية كبيرة اللهم إلا في المصطبة ومراعاة ظروف الإنتاج!

في قصة ((عصّة بحر))، ويفترض أن تكون الأصبغ في كتابة السيناريو: المكان في البحر. هناك موج. في مركب. الوجوه تشي بمشاعر متباينة.. سؤال يعصر القلب: هل يمكن أن أعود ثانية إلى سورية؟!

نتابع في النص: شيئا فشيئا ابتعد المركب عن الشاطئ (..) بدأ الموج يتلاعب بالمركب. لم يكن أحد يكلم الآخر. الجميع خائف. مذعور..!

أربع خطوات أمام المخرج يمكن أن يشتغل عليها: التعامل مع البحر. التعامل مع المركب. التعامل مع الموج والشاطئ، ثم أترك ذلك في الوجوه، وفي هذه الحالة ليس أمام كاتب السيناريو سوى مهمة تنسيق النص الدرامي وتلبية الاحتياجات المهنية الأخرى!!

في قصة ((بائع الكتب)) لاحظوا هذا المشهد الجميل، وهو مشهد ربط غير أساسي، كم يبدو مناسباً في سياق النص الدرامي.. نتابع: كعادته نضال لا يرد طلباً لعصافير بطنه، قال: أمي ما رأيك بالمربى والزبدة.. ردت أمه: الافطار جاهز نضال أفندي.. طمن عصافيرك.

وقبل البدء بالافطار سأل نضال أخته، وكانت بجانبه على الطاولة: أختي أليس عندك عصافير في بطنك؟ لا أذكر أنك طلبت لها شيئاً. أجابت أخته: عصافيري يرزقها الله.

لك.. لك حكت الهبله.. من أين لك هذا؟ الحوار أعطى دفقة إنسانية عفوية في آليات كتابة السيناريو، وربما أعطى أيضاً انطباعاً عن تكوين أفراد الأسرة وتعاملها أفرادها بين بعضهم البعض.. أي أن القصة تقدم لمن يريد أن يحولها إلى نص درامي كل ما يحتاج من معطيات بسهولة ويسر، وأحياناً يبدو المشهد مكتوباً بشكل كامل، ولكن بلغة الأدب. ثم من قال إن السيناريو لم يكن أدبياً قبل الولوج إلى عالم ((داخلي وخارجي ونهاري وليلي وقال غاضباً ويضحك))، كما نقرأ في النصوص الحديثة!!

هذا التكثيف في المعطيات، لا يمنع من الحديث عن شخصيات على غاية الواقعية والخطورة في الوقت نفسه، فعندما تقرأ قصة ((الوصية)) تجد أنك أمام مجموعة شخصيات سورية تستكمل المادة الدرامية على نحو يشبه أجزاء لوحة (puzzle) جمعت بعناية لتشكل وقائع تسك ببدنا إلى تلك الوصية التي تصعق القارئ أمام مأساة المعلمة إيمان التي تدور القصة حولها..

لا تبدأ القصة بإظهار الشخصية الرئيسية كما يفعل بعض الكتاب. تبدأ بدسياسة (( وهي هنا مفتاح درامي وعامل إشارة هام )) عندما تقول مياس لمديرة المدرسة على الهاتف: انتبهي من الأنسة إيمان التي انتقلت إلى مدرستك.. إنها مثال الوقاحة وقلة الدوق!!

هذا يعني أننا أمام صراع متوقع بين إيمان ومديرة المدرسة التي ستلتقف الدسياسة وتبدأ المعركة، لكم ما يحصل هو شيء آخر وليست هذه معطيات القصة، فإيمان معلمة تحترم نفسها ((ناحلة وطويلة القامة نسيباً، بشرتها سمراء داكنة، وفي عينيها بريق غريب ونظرات أغرب)) و((أحس الجميع أنها تعاني من مشكلة ما)). والمدرسة إيمان لم تكن غامضة. لم تحف معاناتها

قراءة مجموعته القصصية ((عصّة بحر))، في الوقت الذي كنت أضغ اللمسات الأخيرة على كتابي الجديد ((تطور النص الدرامي التلفزيوني في التجربة السورية)) الذي عالجت فيه الفكرة من خلال رواية نبيل سليمان ((حجر السرائر)) وبعض الأعمال الأخرى..

تركت معالجة هذا الجانب في رواية ((حساء الحب))، راء ((الحرب)) إلى وقت آخر لأنها شغلتنني بجانب آخر هو الرواية التوثيقية، وشرعت في البحث عن المشهد الدرامي التلفزيوني في قصص ((عصّة بحر))، وأنا لست في صدد المبالغة في التعويل على الفكرة، ولكن من حقي أن ألتفت إلى هواجسي في الكتب التي أقرأها.

إن ما يلفت النظر في مجموعة ((عصّة بحر)) هو مكونات الفكرة الدرامية والمشهد الدرامي في القصة التي يكتبها الدكتور هزوان الوز، وهو موضوع مهم في وقت يجري فيه الحديث عن عجز الأدب السوري عن أن يكون خزناً نقياً للدراما التلفزيونية التي تتخطى في نصوصها بين يدي هواة يجهلون بناء الشخصيات وعلاقتها مع الزمان والمكان والحديث، ويتعامون عن الرسالة الإنسانية والاجتماعية للفن والأدب، بل ويكتفون بصياغة ((همروجة)) من صخب الأحداث المفتعلة والشخصيات غير المدروسة، وفقاً لطلب شركات الإنتاج..!

في أقصر قصة في مجموعة الدكتور هزوان، أي قصة: ((تلك الصورة))، وهي لأول وهلة لا توحى لقارئها أبداً بإمكانية بناء فكرة درامية تلفزيونية عنها، في هذه القصة نجد أنفسنا كقراء، وقد حل كل واحد منا محل الفتاة التي تسرد المجموعة قصتها تلك التي تسرح مع لوحة أمامها هي ((لوحة السيدة العذراء))، وتفتح هذه اللوحة على حوار داخلي ((مونودراما)) يوحي بلوحة أخرى هي صورة الانسان نفسه في هذه الحياة، وهي تجمع بين: حزن السيدة العذراء، وابتسامة الجوكندا.. نحن في هذه الحالة أمام لوحتنا التي نريد أن نرسم. لوحة نحن فيها ((الصور لا أولئك المقيدون داخل إطاراتها. ربما نحن وقد صرنا صوراً..)) ص 61

إن تقدم الفكرة، التي كان ماركيز يسعى لتعليمنا آلية استنباطها في ورشة السيناريو الرائعة التي دون وقائعها في كتاب على غاية الأهمية، يتطلب توليد أطراف جديدة للقصة التي بين أيدينا.. ومع الفكرة يمكن أن نبحت عن احتياجات العمل التلفزيوني في متنها، ونلاحظ ذلك في قصة ((تلك الصورة)) التي مرت، فهي تقدم الفكرة التي يمكن البناء عليها في العمل الذي نطمح إليه..

في قصص مجموعة ((عصّة بحر)) أفكار كثيرة على هذا المنوال، يمكن لكتاب السيناريو الاستفادة منها، ليس هذا فحسب، بل هناك شخصيات نموذجية للكتابة فذة ومهمة وإشكالية، وهناك وقائع، وأحداث على غاية في النبض والإيقاع..

وهذه في مجموعها ضرورات للعمل الدرامي ويحتاجها كتاب السيناريو، أما الجانب التقني وتفاصيله التي تشكل خارطة التصوير التي يحتاجها المخرج، فهو مزروع بطريقة ملفتة في النص الأدبي، وهذا يريح كتاب السيناريو الكسالى منهم والنشيطون، لأن النص يقدم كل الإمكانيات للتقنيين الذين يبنون السيناريو..

في قصة ((وصية))، المكان هو مكتب مديرة المدرسة رفيف، وما أن استقرت وراء مكتبها حتى تعالي رنين الهاتف، فبسملت وحوقلت وحدثت نفسها: خيراً.. اللهم اجعله خيراً.. ثم رفعت

عندما تُرجمت الكتب التي تتحدث عن كتابة السيناريو في السينما أو في التلفزيون، كانت فنونهما في سورية قد قطعت شوطاً مهماً وهي تبحث عن كتاب مهرة يعرفون الآليات التي يحتاجها كاتب السيناريو ليتحول النص الذي يشتغل عليه إلى نص قابل للتصوير، ويكون مرشداً للمخرج الذي يتبناه لإنتاج عمل مميز، ولذلك اتهمت النصوص التلفزيونية الأولى بأنها مكتوبة بطريقة الإذاعة، وضاع كتاب الرواية والقصة بين النص الأدبي وصناعة السيناريو.

تاريخياً شهدت السينما المصرية هذه التجربة، وقد كان الكاتب الروائي العربي الراحل نجيب محفوظ واحداً ممن كتبوا أعمالاً خاصة بالسينما، ونقلت رواياته إلى الشاشة. كذلك حصل في التجربة السورية، وفي الحالتين نأى كتاب الرواية والقصة، بشكل عام، عن الكتابة في هذا النوع رغم تجارب بسيطة لا يمكن البناء عليها في التأسيس لنص سينمائي أو درامي مكتمل، ولذلك برزت في أكثر من مرحلة مشكلة فقدان النص في السينما والتلفزيون..

انتبهت إلى هذا الموضوع، وأنا أشتغل على تاريخ النص الدرامي السوري، وتوقفت عند أسماء أدبية مهمة كتبت للتلفزيون ثم ابتعدت عنه، ومن بين تلك الأسماء: عبد السلام العجيلي، ومحمد الماغوط، وهذا الموضوع يدفع تلقائياً للبحث في موضوعين مهمين: الأول: تحويل الإنتاج الروائي والقصصي إلى دراما؟! والثاني: المشهد الدرامي التلفزيوني في النماذج الروائية والقصصية؟

وعندما ظهر العمل الدرامي الشهير نهاية رجل شجاع عن رواية تحمل الاسم نفسه للكاتب الروائي حنا مينة، وكتب السيناريو لها حسن م. يوسف، لاقت نجاحاً مهماً، وكان ثمة أصوات تؤكد على ضرورة الاعتماد على النص الروائي في العمل التلفزيوني، وكان ثمة بحث جدي عن المشهد الدرامي التلفزيوني وإمكانية تصنيعه في النصوص المطبوعة..

أخذت الدراما السورية روايات وقصصاً من كتاب آخرين وساهم كتاب معروفون في هذه الصناعة من بينهم: عادل أبو شنب، وممدوح عدوان، إلفة الأدبي، أحمد يوسف داود، ودبيع اسمندر، قمر الزمان علوش، مروان الخاطر، يوسف طافش..

وبغض النظر عما إذا كانت هذه التجربة قد اتسعت أم لم تنسج، فإن النتيجة الهامة التي أفرزتها هي أن بإمكان الكاتب الروائي أو القصصي أن يلجأ لكتابة رواية من خلال إتقان لعبة السيناريو، لكن الملفت أن هناك كتابات روائية تبدو وكأن صاحبها يقدم المعطيات اللازمة للمشهد الدرامي التلفزيوني، وحتى السينمائي، وإن كان لا يضطر بكتابة نص درامي!

في عام 1993 أحدث الكاتب الروائي الراحل عبد النبي حجازي نقلة مهمة في عمله التلفزيوني ((هجرة القلوب إلى القلوب)) الذي كتب السيناريو بنفسه، وكان هذا دافعاً لي لعقد مقارنة بين الكتابة الروائية وبين كتابة السيناريو في تجربته، وقد أجريت مقارنة سريعة في كتابي ((الدراما التلفزيونية)) عام 1993، فوجدت أن هناك نوعاً من الكتابات الروائية قادرة على إنتاج المشهد الدرامي التلفزيوني من خلال توفير المعطيات اللازمة لبنائه.

عند الكاتب الروائي والقصصي الدكتور هزوان الوز، تفرض الفكرة نفسها، فقد قرأت روايته ((كتاب دمشق: حاء الحب.. راء الحرب)) بعد

تعكس كل شخصية من الشخصيات حكايات من تغريبة السوريين وقهرهم وموتهم في خضم الأمواج التي تلتهم حكاياتهم ومستقبلهم معا.

ولكن ظروف هذه المعاناة صعبة. تدخل على المديرة وتقول لها (( بصوت متعب ومدجج بالقلق والخوف: لو سمحت سأخبرك بموضوع وأتمنى أن تساعدني بشأنه ))

وتتعرف على قصتها، فأخوها نموذج ذكوري في مجتمع ريفي يريد فرض سطوته عليها وابتزازها، وهي تريد أن تهرب منه.. وهذه القصة هي تفاصيل درامية للقصة الدرامية الحقيقية، مطاردة الأخ لها. ثم انتحارها!

في شخصيات قصة ((عصّة بحر)) التي حملت المجموعة عنوانها، نحن أمام صورة من صور الحرب على السوريين تتكشف فيها المأسى من خلال معطيات سريعة عن الشخصيات المهاجرة في البحر والمأساة ترافق كل حالة. هنا تعكس كل شخصية من الشخصيات حكايات من تغريبة السوريين وقهرهم وموتهم في خضم الأمواج التي تلتهم حكاياتهم ومستقبلهم معا..

من الخطأ تكثيف تفاصيل ((عصّة بحر)). بل من المهم جداً كتابتها للسينما أو للتلفزيون، ليس لأنها جميلة بل لأنها تكثف المعاناة بلغة لا تتحدى الواقع، وإنما تتماهى معه لأن الواقع هنا أقوى من الخيال، حتى لو كان خيال الكاتب خصباً!

أما قصة ((المنديل))، فأقترح أن تتبناها مديرية الإنتاج الدرامي في التلفزيون مباشرة، لأنها نوع من الحكايات التي تدخل في الوجدان العام للسوريين الذي يذهب إلى الماضي، وهو يعيش الوضع الراهن عبر لوحة الاستشهاد..

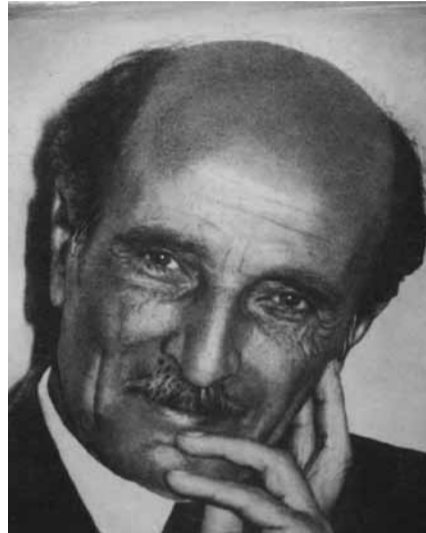
في قصص ((عصّة بحر)) للدكتور هزوان الوز، كما في روايته كتاب دمشق، حاء للحب.. راء للحرب، نحن أمام نمط من الكتابة جديد عن الحرب في سورية، وهي حرب ضارية وصعبة ومأساوية أفرزت واقعا صعباً، ومن الطبيعي أن ينتج هذا الوضع الصعب أدبا على غاية الأهمية، ولذلك حديث آخر..

# شعراء المهجر . . ودورهم في تجديد الشعر العربي

• حسين مهدي أبو الوفا



جبران خليل جبران



ميخائيل نعيمة

## النسوة في أدب المهجر :

نظر الأدب المهجري إلى المرأة على أنها عنصر روائي مهم وشعري لا يشق له غبار وقصصي انحنت له الأقلام فهناك مجموعة من النساء اللواتي أسهمن لكن ليس بمستوى جبران ونعيمة والآخرين فمن أديبات المهجر اللواتي حظين بالشهرة عبر صحافة المهجر السيدة سلمى صائغ مؤلفة كتاب «ذكريات وصور» وأيضاً السيدة ماري عطا الله ومريانا دعبول فاخوري رئيسة تحرير مجلة «المراحل» والتي تصور في مدينة سان باولو وأنجال عون شليطا الأدبية والفضانة التي كانت تحب النثر والكتابة وتسهم في الخدمة الاجتماعية أيضاً وسلوى طلس رئيسة تحرير مجلة الكرامة التي عاشت أكثر من ربع قرن حيث ولدت في حمص بسورية وهاجرت إلى البرازيل عام 1913م وتوفيت هناك.

## خصائص ومميزات أدب المهجر :

ما يميز أدب المهجر عن باقي دواوين الأدب العربي الوفرة الكبيرة في العناصر القوية حيث كان الأدب العربي قبلها في عصر الانحطاط لا يزال يزحف كالسلحفاة ينوء بما يجرجره من ركام الألفاظ والأساليب القديمة البالية التي تكبله وتنقله فتعوق مسيرته وتقيد حركته. من هنا نستطيع القول إن ما تميزت به مدرسة المهجر الأدبية تسع مزايا هي:

- التحرر التام من قيود القديم.
- الأسلوب الفني والطابع الشخصي المتميز.
- والسبع الباقية : هي جوهر العمل الأدبي.
- الحنين إلى الوطن.
- التأمل.
- النزعة الإنسانية.
- عمق الشعور بالطبيعة.
- براعة الوصف والتصوير.
- الغنائية الرقيقة في الشعر.

”  
أبدعوا في أكثر من ميدان  
وأغرموا بالأدب العربي  
وجعلوه مملوءاً بأساليب  
فنية وشقوا فيه طرقاً  
وفنوناً جديدة.

”  
على قلة عددهم كانت أبعدهم أثراً من فئة الجنوب وعلى الرغم من أن الذين ظهروا في الحقل الأدبي هم مهاجرو الجنوب الذين ذاع صيتهم وأعمالهم في العالم العربي إلا أنهم كانوا لا يتجاوزون عدد الأصابع حتى فئة الشمال فقد تفوق منهم قلة ومن ذاع صيتهم أيضاً قلة إلا أنهم أيضاً أثروا الأدب العربي بالعناصر والأوزان الجديدة التي تجلت مع منتصف الخمسينيات من القرن الماضي.



نسيب عريضة

الحقيقية لشعر المهجر تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث تعد الأندلس (إسبانيا حالياً) الحاضنة الحقيقية للجماعات القادمة من البلاد العربية مثل لبنان وسورية، بعضها هرباً من ظلم الأتراك وبعضها بحثاً عن الرزق، وبين الجماعات المهاجرة كانت هناك طائفة من الشبان تترقب بين جوانحهم قلوب تملؤها الحرية وفي رؤوسهم آفاق رحاب من الفكر النيرو والخيال الخصب أولئك كانوا من الرعيل المثقف الواعي الذي عز عليه أن يعيش أسيراً للظلم والعوز فانطلقوا باحثين عن الحرية والاكتفاء.

## فئات شعر المهجر :

ينقسم شعراء المهجر إلى فئتين الأولى المهجر الشمالي أي الولايات المتحدة الأميركية «أمريكا الشمالية، أما الفئة الثانية فكانت في أمريكا الجنوبية والمعروف أن الشمال أغنى من الجنوب الفقير الذي يدخل في صلبه شعراؤنا المتواجدون في البرازيل وبلدان أمريكا الجنوبية فلكل من هاتين الفئتين خصائص ومميزات منها الأصيل ومنها المكتسب والتي تتفق تارة مع خصائص الأخرى ومميزاتا وقد تختلف أحياناً أخرى فقد ظهرت الفئتان في وقت واحد وفترة متقاربة جداً تبدأ من أوائل القرن العشرين تحديداً مع بداية الحرب العالمية الأولى 1914 م - 1918 م حيث أسهمت كلتا الفئتين في تكوين ما عرف بالمدرسة المهجرية الأدبية التي تركت كل منها أثرها على الأخرى.



الشاعر القروي

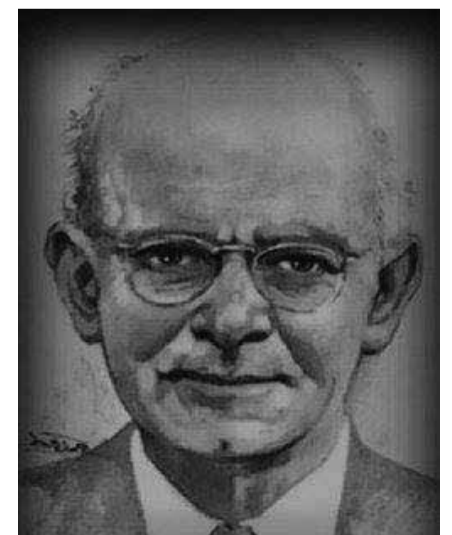
هناك العديد من يشار إليهم بالبنان على أنهم أصحاب الفضل في إنارة الأدب العربي منهم الشعراء جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وكذا إيليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب وعبد المسيح حداد وندرة حداد ووليم كاتسفليس والريحاني وأمين مشرق ومسعود سماحة ونعمة الحاج فالثمانية المتواجدون في السطور الأولى هم من أعضاء الرابطة القلمية التي أنشئت في نيويورك عام 1920 برئاسة جبران خليل جبران وسكرتيره ميخائيل نعيمة. وسرعان ما انتشرت أعمالهم في المهجر والوطن وأقبل المثقفون في العالمين القديم والجديد «العربي والأمريكي» على إشباع ذروة عطشهم من القصة والنثر والشعر لما رأوا فيها من حيوية وأساليب غاية في الجمال.

استطاع أدباء المهجر الشمالي أن يبدعوا في أكثر من ميدان عنوانه الأدب حيث أغرموا بالأدب العربي وجعلوه مملوءاً بأساليب فنية وشقوا طرقاً وفنوناً جديدة حتى لتعد مؤلفات بعضهم أحداثاً لها قيمتها الكبرى في حياة النهضة الأدبية في الشرق العربي.

”  
فمن أبرز الأعمال التي ما تزال حية حتى يومنا هذا قصيدة «المواكب» لجبران و«الجداول والخمائل» لإيليا أبو ماضي مع عدد من قصائد الجزء الثاني من ديوانه و«الأرواح الحائرة» لنسيب عريضة و«همس الجفون» لميخائيل نعيمة. يقول الكثير من المؤرخين إن الولادة

انشغل شعرهم  
بالحنين إلى الوطن  
والتأمل وأبرز  
النزعة الإنسانية  
وعمق الشعور  
بالبطبيعة وبراعة  
الوصف والتصوير.

”



إيليا أبو ماضي

## قصيدتان

• مرشدة جاويش

إيقاعات مرتبكة  
لَسَمَتِ النار

هل أُغْنِي لِانكسارالنَّاي فينا هل  
أُغْنِي لِهروبِ الحقلِ مِنَّا أم لبرقِ  
المجدلية هل أعيِدُ الصَّوتَ يوماً  
للضحية هل أصلي لغريب يفتَحُ البابَ

لكي يسرقَ ظلي ومكاني هل أصلي للذي يُعَمِّدُ في  
صدر أخيه السيِّفِ كي يبكي عليه هل أبيعُ الحلمَ  
والسوسنَ في صَفْقَةِ سلمِ خاسرة..؟! من تراه الآن  
يخفي في إهابِ الماءِ ومُضِّ الزلزلة..؟! إننا ندعوه  
بالحبِّ المقاومِ باجتراحِ الرِّعدِ من أم الغيومِ لكي  
يُضَيِّحَ الرحلةَ إننا ندعوكِ فاصعدِ أيها الشجريُّ  
فينا للسماءِ المقبلةَ وتكُنْ روحاً لهذا الموجِ أو صوتاً  
له منذ انبلاجِ النَّارِ في جسدِ الصدى أنتِ الرصاصيُّ  
الجميلُ حديقةُ البحرِ التي للشعبِ أنتِ الحبُّ أو  
أنتِ المشيئةُ باسمها العالي وأنتِ رنينُ ضربتها  
باسمِ الرَّبِّ فاجلسِ ها..هنا قُربَ المدى سقط  
القناعُ عن الملوكِ الضَّالعينِ بموتنا إجلسِ أمامَ  
العائدينِ إلى الشظيةِ والقذيفةِ والردى لا..شكلُ  
للوطنِ المحاصرِ والمقطَّعِ هُمُ صيارفةُ العُدُوِّ حماةُ  
..ورِعاةُ تفتتتِ البلادَ (فَمَنْ يَهْنُ سَهْلُ الهوانِ  
عليه) فاخرجِ أيها المسكونُ بالآياتِ والطلقاتِ إنَّ  
الأرضَ تنتظرُ النشورَ فَمَنْ سواك وأنتِ سَمَتِ النَّارِ  
يبتكرُ الطريقَ إلى القيامةِ والندى..

•••

## ملحمة القصيدة

هل كانت القصيدة التي كتبنا تجرح اللغة  
وتضعنا في مواجهة الألم والحب المنسي أم كانت  
نزفاً للغربة التي تنتهي لشمس واحدة إنها  
وهي تتشظى ترتكب إثم النور وحرانقها الباهية  
تقترب الناي في أعلى حالات توجعه وتتنقن  
الإرهاق بتوتره المذهل كم اشتعلنا بأرواحها  
الداهشة وقناديلها الملقطة للقلب والدم والأشجار  
كم وضعنا في إيقاعات الشك الاصوات الهامسة  
لعلها هسيس الذي يمكس الحزن من وردته ومن  
جهة الفصول لعلها خراب دمي وهو يعشب في دمك  
لعلها سفرنا في التوهج والنشوة المباغثة فلنقرأ  
غيابها وهو يدندن بيننا ملحمة النادرة  
هالات الإشراق وحروريه تصرخ غاضبة من  
بعثر حلم طفولتنا من غيب صوت النرجس عن  
صهوتنا وترامي في النار قتيلاً من أبقى العتمة  
تركض في حقل أغانيها وعلى أشجار اليأس تعلقو

## عبير سورية

• فاديا غيبور



دماء.. أورماد..  
-يا ويح من جرح البلاد..  
يا ويحهم..!  
هذي مدائننا الدفينة  
ترتمي ما بين لص هارب  
وصديقه..  
وترابه يبكي دماً.. يبكي دماً..  
يبكي دماً..  
لكنه.. لكننا في ساحة الأعراس  
فيض بطولة ورجولة..  
شجر الحقيقة صامد..  
عشب الحقيقة بارد..  
والخائنون الأرض ينتشرون بين  
وجوهنا..  
وجوهنا باتت وجوهاً جامدة..  
شجر الحديقة يابس..  
نسغ البطولة يابس..  
مطر الحقيقة ليس يديري..  
كيف أغنية الغصون تهاطلت ورداً  
على صدر الأمانى المتعبات..  
أنا لست شاعرة لأقرأ ما تيسر من  
كتاب الحب..  
لكني سأعبر مثلما عبروا..  
سأكتب كل أحلامي التي انهزمت..  
وأوراقي التي احترقت..  
ونبض القلب لما يزل..  
سأصرخ في ليالي الشوق والأحلام؛  
دعوني في ذرا وطني..  
حكاياتي.. بساتين.. رياح الوجد..  
بوح الورد إن غنى وإن أغضى..  
وان..!  
تعبت.. تعبت يا قلبي..  
فإني نصف شاعرة..  
وإني ربع شاعرة  
ولا أحتاج للكلمات والشعراء  
والأمثال.. وال..  
أنا في آخر الصرخات؛  
أريد تراب هذي الأرض..  
لكني.. وحتى الموت يا ولدي..  
أريد عبير سورية..!

ما كنت باردة الشعور  
ولم يكن هذا المدى إلا عبير  
الأغنيات الخضرة  
تنثرها على درب الأحبة  
كلما هطلت على قلبي تبشير  
المطر..  
وأنا التي عانقت أجنحة  
الجمائم وهي تغفو بين حلم كان أغنية  
وأفاقاً تناءت أو تراءت بين أمطار  
العيون الدامعة..  
-يا أيها العطر المسافر بين أوراق..  
أعني..  
إن أسلتي تراكم نسغها..  
وأنا أودع ما تنثر من عبير الشعر  
والوطن المدمى والحكايات التي كانت..  
وتلك تبوح بالأحلام أو تبكي..  
كطفل كان يحبو كي يعانق وردة  
وقصيدة..  
ودموع ملحمة على صدر البلاد..  
ما كنت باردة الشعور..  
ولم أبع خبز العشيرة كي أراهن في  
مدارات الحقيقة..  
أو كنت منتظرة رعاك قصيدتي..  
ولكم بكت بين السطور مدامي..  
رقلت آيات المحبة والبراءة..  
كلما عانقت أغنية المدارس  
والنشيد..  
وهم حماة الدار.. يا أحلامهم!  
يا وردة الأحلام إنني لم أعد تلك  
"الصبية" بين أشجار القصب..  
هذا التراب حديقتي.. والأفحوان  
رهيقها.. والحاليات من الليالي  
عطرها.. وربيعها الأبدى..  
لم أترك سوى الكلمات شاردة على  
عشب الكروم.. وأصابع الحناء تورق  
بين أعضان الرحيل..  
ما كنت فاقدة الشعور..  
ولم أكن يوماً أعانق غصن أحلامي  
الأخير..  
-ولم الأخير؟!.. ما زلت أوغل في  
تفاصيل الحكاية..  
والحكاية من ذهب..  
-وطني أنا.  
- أيقونتي.. حلم الصباحات  
القديمة والجديدة والمدارس  
والمقاعد.. .. ال.. ذكريات تسامت  
وتعانقت..  
وأنا أقتم هذه الكلمات تسبقني  
حروفي إلى يدي.. وأصابعي..  
ودعاء والدتي وحلم أبي بأرض  
حرّة  
لكن.. ذلك الحلم.. مكسور.. نهايته

## على أطراف الحلم

• طهران صارم



إليك..  
أنت المولود في مدن الشوك  
أو أنت البدوي القادم من أرض  
سمراء..  
التارك خلفك موسيقى الناي  
أو القيثار..  
والآتي لضجيج الوقت وفوضى  
الأفكار..  
كمن ينتحر على شرفات الحلم  
الكاذب  
ويبادل عطر الورد.. بزجاجات المسك  
-  
للسايح في غيبوبة فكرة

كأنت تناديه وتشعل من جهله عنها  
لكنه لا.. لم يجدها..  
وحين انتشى دخانها  
أقبل عليها يضمها..  
وحين أكمل رسمها  
قد راح ينشد شكلها  
مد يديه فعانق بعض الفراغ  
مسح بكفيه على الشفتين والكتفين..  
لا.. ليست إلا خيال  
فهوى على أشلاء مركبه المبعثر  
ضيعتها..  
فأبك عليها أو عليك..  
أنت القادم  
أو.. أنت الراحل

تشييع الأفراح من كل الثواني  
ورسمت شكل غيابك مثل الدخان  
وتركت للباقيين عنك.. آلاف السؤال  
كيف استحال الحب فيك صحراً  
وانكسر الحنان..  
وتبدل لون العيون  
وتغير شكل العيون  
وتفلسفت أفكاره ما بين كن.. أو  
لا تكون..  
ومن الضباب انتقى شكل حبيبته  
كانت بجانبه طوال الوقت.. لكن لم يجدها  
..!  
عيناه كانتا للمدى  
للحلم.. صعب أن تراها

والمنقل بالأرق  
ورنين الكأس  
وقصاصات الشعر  
وجنون الليل..  
للمغرم بالذكرى والماضي  
والفعل / كان /  
قدماء للريح تحملهما.. كيف تشاء  
واليوم خطوته ليست له  
واليوم ضاع في الزحام..  
إليك..  
يا من تركت حرائق الوجد



## لو أنك هنا..!

• فاطمة صالح صالح



هي التاسعة ودقائق عدة، من مساء يوم الخميس، الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2012م.. قبل قليل غضوت على سريرك في غرفة أبي الشرقية، وعلى سرير كان سابقاً من عفش بيت أخي الغالي اسماعيل، رحمهما الله تعالى..

قلت لي قبل أن تغضو: (تكفيني هذه اللمسة.. والله تكفيني..).. (سامحين يا أمي..) ظناً منك أنك تتعنينني، يا غالية.. قلت.. وقلت.. وقلت.. بصوتٍ ضعيف.. هو الأنين، أكثر مما هو كلام..

قبلت عدة قبالات دافئة.. وبقيت أمرراً أصابعي، برقة روعي، فوق خديك، وجبينك.. وأمررهما على شعرك الناعم، الذي لم يشب منه أكثر من نصفه.. بينما شعري، وأغلب أشعار النساء والصبايا، حتى الصغيرات، صار - لولا الصباغ - كله أبيض، شائب..

الكهرباء تنقطع مدةً طويلة، أو قصيرة.. ساعات عدة.. أو دقائق عدة.. ثم تأتي.. فافتح التلفاز لأسمع الجديد من أخبار الوطن الأعلى.. ومن أخبار غزة.. والعالم..

ابن أخي الغالي يوقد مدفأة الحطب في الصالون الذي أصبح غرفته الخاصة، منذ قررنا الانتقال، أنا وأنت، من غرفة جدتي - أوضتنا - إلى غرفة أبي.. لثمضي هذا الشتاء الساخن والمحتقن.. يدخل حفيدك التوايت.. فيسمعني أكلمك.. ويسمع صوتك الأنين يعلو بالدعاء، وبالهذيان - ربما - فيمد رأسه عبر العتمة، من شق الباب.. ويشير إلي، إن كنت أريد مساعدة.. فأومئ له، أن.. لا.. ستنام.. فيعود إلى غرفته.. يفتح (اللابتوب).. يتسلى.. ويأخذ معلومات عما يحدث في هذا العالم المتهب، والمضطرب.. وربما يغازل إحداهن.. أو يحمل ملقاً يحوي مناظر أشنع أنواع القتل والتعذيب والهمجية.. من قبل عصابات من القتل المحترفين.. بحق مجموعة من أفراد الجيش العربي السوري.. أو المواطنين الذين يخالفونهم في العقيدة، أو التفكير، أو الانتماء.. فيشفوا غليل أحقادهم، ومكبوتاتهم النفسية والجسدية، بقتلهم وتعذيبهم.. وهم بأشد حالات النشوة.. ويقولون: (الله أكبر) و (سبحان من حلل ذبحكم..) أو تهائل خاصة بهم.. قبل أن ينقلوا إلى عدو آخر.. أو أعداء آخرين..

لم أنتبه، سوى الآن، إلى أنني أكتب على الدفتر الخاص بك.. والذي أحضرته من دكان بيت أخي عيسى، بعشر ليرات سورية.. وأحضرت آخر لي.. كتبت على أحد الدفترين اسمك الغالي، الذي أحبه أكثر من كل الأسماء يا أمي.. وكتبت على الدفتر الآخر اسمي.. على أن تكتب كل واحدة منا ما تريده على دفترها.. في محاولة مني لتسليتك يا غالية.. لتشعري أنك تعملين شيئاً، يقلل من شعورك بعدم الجدوى، والفراغ الذي اعتراك بعد وفاة أبي الغالي، قبل أكثر من ثلاث سنوات.. أبيت أن تسمح لي لذاكرتك أن تعترف بالواقع.. وبأنك فقدت أكبر دعامة، وأمتتها، في حياتك، بعدما تركت أبويك في بلاد المهجر، وأتيت مع طفلك وزوجك حامله إياي في بطنك.. عبر المحيط الأطلسي، ثم البحر المتوسط.. لتصلي من (الروخاس) - (بوينوس آيرس) إلى سورية.. عبر بيروت في لبنان.. وتستقري مع أسرتك (بيت عمك) في قريتنا الغالية (المريقب)..

تسألينا بين فترة، وأخرى، إن كان أبي يحضر.. وأين ينام.. وتنهضي لتطبخي له الطعام الذي يحبه.. ولا تهدئين سوى عندما نقول لك أن (هنا) زوجة أخي عيسى، تطبخ لأبي ما يحبه من طعام.. هو قال لها ذلك.. إلى أن تشفي أنت.. فتهدئين قليلاً.. وتساين: أين ينام..؟ فنقول لك: في أوضة السطح.. أو في الصالون.. لكنك، أحياناً

كثيرة تقولين باكية: والله كله كذب.. كله كذب وافتراء.. توي.. توي.. توي.. إي والله توي.. أعرف.. أعرف.. لكنني لا أريد أن أصدق..... وتحبين زوجي، وتتعلقين به (لأنه يحب أبو اسماعيل) وتفشين لنا سراً كان بينكما.. أنه قال لك في أيامه الأخيرة، وهو متأثر جداً: (الله يجعلك تكوني من نصيبي كل جيل بخلق فيه يا ماريًا).. وتتخيلين أحياناً أنه ينام وحده، ويعيش وحده.. وأنه قد يكون بحاجة لأي شيء لكنه غير قادر على أن يقول ذلك.. وينفجر بركان قهرك دموعاً ساخنة حرى، على حبيب شريك حياة، وزوج صديق، عشت معه أكثر من ثمانية وخمسين عاماً.. بالحلوة والمرّة.. تشاركتما حياة كادحة.. قاسية غالباً.. سعيدة قليلاً.. لكنها (حياة حافلة).. والآن.. لا شيء سوى الفراغ يا أمي.. لا أحد يمكن أن يملأ فراغ روحك يا أمي، سوى أبي الغالي.. (لا أحد يروي نشفان قلبي إلا أنت).. هذا ما قلته لي بالحرف، بعد وفاة أبي الغالي بأكثر من عام..

(بدي حدا من بناتي يضل عندي).. هذا ما طلبته ممن حولك من أهل، عقب وفاة أبي.. الآن، تبرق الدنيا وترعد.. ربما يهطل المطر قريباً.. سأحاول أن أحضر الغسيل عن الحبل الذي على البرنودة الغربية، قبل أن يبتل، إن لم يكن قد ابتل.. نظرت عبر نافذة المطبخ.. المطر يهطل غزيراً.. هكذا يبدو من لعان وريقات شجرة التوت، واهتزازها، في دار بيت أخي عيسى، وفوق الزاروب، ومن خلال ضوء الشارع يبدو الضباب، وخيوط المطر..

الليل الماضي لم ندم خلاله، أنا وأنت، حتى لوبضع دقائق.. كنت تتلوي من الألم.. ساقك، كعبك، رأسك، خاصرتك حيث تستقر (بخصّة) كبيرة في كليتك اليسرى.. ظهرتك الذي ظهرت في أسفله كتلة تكبر بسرعة، ثم تصغر.. وتعمّر قليلاً.. تحكينها قليلاً.. وتتأين منها.. لكن الغريب في الأمر أنني عندما أجرب أن أضغطها بإصبعي، لا تؤلمك.. منذ عدة أشهر ظهرت، دون أن نعرف ماهي، أو ما سبب ظهورها.. قال الدكتور محمد: إنها (خشكريشا).. وقال طبيب الجراحة: قد تكون كيس شعر، أو عظماً مكسوراً ناتئاً، أو شحماً.. لا أعرف.. المهم، اعطوها (أوغماتين) فهو يفيدها على كل حال.. وكان رأي د. محمد مطابقاً.. وقد قال عن الآمك المتعددة والمتنقلة، أنها آلام عظمية وعضلية.. ولا دواء لها



سوى المسكن.. هذا الليل، حتى المسكنات لم تفدك يا أمي.. ها أنت تستيقظين بعد رقاد دام حوالي ساعة، من صباح هذا اليوم السبت 2012-11-24م.. ها أنت تنادينني لتتأكدني أنني موجودة.. وعندما أجيبك أنني هنا، قريبك، بجانب المدفأة أجلس على الديقون قرب النافذة الشمالية، وأمس قدمك المغطاة بالبطانية الخضراء الناعمة والعريضة، التي كان أبي يتدثر بها.. لكنك تقولين لي: أتمنى أن تبقى قريبتين من بعضنا.. وأطمئنتك أنني لن أتركك وحيدة يا أمي.. فأنا سند لك ما دمت حية وقادرة.. وأنت تدعين لي الله ألا يحوجني إلى أحد، وأن يعطيني ما أريد من خير الدنيا والآخرة.. آمين.. يا أمي..

قبل قليل تحركت في فراشك.. رفعت يدك اليسرى نحو السقف كأنك تريدين شيئاً.. فاغتمت الفرصة لأترك شرب المنة مع أم محمد، التي تحكي لي مطولاً عن الماضي.. تضيف إلى معلوماتي.. وأحياناً أشعر بالملل.. ومشييت نحو سريرك.. لأمست وجهك.. مسحت على رأسك، وشعرك الناعم، خديك الطريين، وجبينك، ذقنك المهدبة الحلوة.. تثناءت عدة تشاؤبات، تدل على الراحة.. أم محمد، ودعتنا وعادت إلى بيتها.. سمعت أحدهم يكلمها.. نظرت من النافذة، بعد فتحها.. رجل أربيعيني على دراجة نارية يطلب منها إن كان بإمكانها التبرع لأنقاذ شابٍ مخطوف من (برماتة المشايخ).. سألته: من أنت..؟ قال: من برماتة المشايخ.. أضفت: ومن هو المخطوف..؟ قال: اسمه (وليد) ابن أختي.. وأضاف: طلب الخاطفون مبلغاً كبيراً جداً.. فأتيت إلى أمين شعبة الحزب أطلب المعونة، فقال لي: ابحثوا أنتم.. أمئوا ما تستطيعون تأمينه من المبلغ، وأنا أرى ما يمكنني أن أساعدكم به.. قلت له: الله يفك أسرهم.. ويعيده بخير وسلامة.. هو، وكل المخطوفين..... الأغلبي..؟ من الذي أوصله إلى هذه الحال..؟ وهل نستحق ما جرى لنا يا أمي..؟ هذا مستشهد.. وذاك مخطوف.. وذاك مفقود.. وآخرون محتجزون محاصرون من قبل مجرمي من يسمونهم (الجيش الحر)؛ أو (القاعدة).. أو.. أو.. أو.. وذاك يظهر من خلال صور الشهداء الذين نقلهم حفيدك عن (الفيس بوك).. أو (اليوتيوب).. وحفظهم في ملفاته على سطح مكتب اللابتوب الخاص به.. يبدو (منهل) بوجهه الغالي والكادح.. جثته مرمية فوق جثث شهداء عدة.. كل واحد منهم في وضعيته الأخيرة.. (منهل).. آآآ يا خالتو.. آآآ..!! أيها الكادح الشريد.. يا من كنت تبحث عن عمل تستطيع القيام به لإعالة أهلك المحتاجين.. كنا نشفق عليك، ونحبك، لإخلاصك بعملك، ولاتقانك له، ولشهامتك (يا منهل).. لكنني كنت أشتمك مغتاضة عندما أسمع هدير (موتورك) الصغير.. وأنت تمضي فوقه بسرعة فائقة.. منتقلاً من مكان عمل إلى زيارة صديق.. إلى بيتكم البائس في (بريصين)..

-عمتو.. اليوم تأكد خبر استشهاد (منهل).. هذا ما قاله لي ابن أخي الغالي، صديقك، والغصة تملأ حلقه، والقهر يهز كيانه.. رحمك الله يا منهل.. ورحم جميع الشهداء الأبطال..

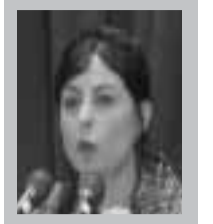
•••

لو أنك لم تغيبني عن عيني، يا أمي الغالية.. كنت سأقرأ لك المزيد مما كتبت، والمزيد من الحكايا.. وبما أن روحك خالدة، أنا متأكدة أنك تسمعيني صدى روعي.. سأقرأ يا أمي.. فاسمعي ما تبوح به روعي العاشقة للخير، حتى الثمالة..

ابنتك المحبة  
فاطمة

## مراثي الجنون

• بيسان أبو خالد



أحبك لا تتسرع بطي جناحي تحت سمانك  
أعترف الآن أن وضوحك يأخذ شكل الضباب  
المخاتل  
وتشدد في الرياح  
وتأخذ أشرعتي نحو بحرك  
أنت محيط السنين التي تتجلى  
قراصنة سرقت كل عمري  
أحبك مهما بدوت بعيدا  
ومهما تسلقت وهمي لأبلغ حلمك  
هذي بلادي تُوْرخ صمت العناكب  
حين سنتسج من خيط هذا الدم المترقق دالية  
تتصيد خمر الحياة  
تعنق في رشفة النخب أمنية  
يتسنى لها ان تكون  
في أتون التوجس  
أمتلىء الآن حزنا وشوقا لعينيك  
تتسع الآن أحداق رؤياي  
أبقى على شاعري  
أتكشف في خطوتي هل وصلنا  
هي الأرض آخرة تستطيع التوقف ثانية ليس إلا  
هو الحب ذاكرة كي نؤجل حاضرا برهة في الورا  
فلا حول لي أن أجازف ثانية بالزمن  
ولا حول لي كي أقامر بالنبض  
فوق مواثد هذا السدى  
ولاوسع للأرض أن تمنح العشق كل المدى  
تأخرت عن كل تلك النساء اللواتي حلمن بفارسهن  
يروض خيل الأسي تحت سرج الصدى  
فكيف وأنت تغازل عاهرة في حوار النحيب  
لتخرس جوع العبيد  
تأخرفيتا سرير الشهيد  
وغائبة في زوايا البلاد تقصص أجنحة المستحيل  
تأخرت عن جسد فطراوصافه وأسلم نزواته  
لغزاة النخيل  
وبيني وبينك  
تاريخ أمتنا يتصاعد في غيب الوقت  
لا يصفح الكون عن ضعف من أثاروا طوف نوح  
ولامن أجازوا لقابيل يوما جريمته في الأصيل  
فكيف لنا أن نحيل كوارثنا للتساؤل  
ما عاد في الأرض فلسفة سوف  
تجرؤ أن تتجاسر ثانية  
بعد (لينين) ما عاد ملء العدالة  
عشا لسرب كل القرامطة العاندين من المدن الفاشمة  
وما عاد (ليندي) ليوقظ أحلامنا النائمة  
فهل قلت شيئا جديدا ؟  
وهل زمن الرد وقف على أول السائلين؟  
ترى هل تبقى لنا حقبة من جنون سنعلن موت  
الحضارات في حي سوهو  
فلا تحتمي بافتراض الغياب  
لأن الحضور هلاك  
ومسرحنا يتشابه مع حلبات افتراس البطولات  
كانت تسليك روما القديمة كانت تسليك  
هذا الصراع الذي كاد يدمي الفراغ ونحن نصفق  
أكان لقيصر عينان ترقب كيف سيقتل بعض  
الرجال الرجال .  
ولا يتبقى من القمع غير النساء اللواتي يهيئن  
كعك الحداد لمن رحلوا  
دون أن يعرفوا سببا للولادة أو للرحيل  
وأطفالهم في الكهوف يصلون  
لأحد في البراري سيجرؤ أن يوقف الآن طاحونة  
البعي

وحشد من العمي مروا على الطرق الآن كي  
يرشدوا الناس نحو الشمس  
ونحن نعد الخطا خائفين من الموت  
لا نستطيع التوقف في الحب  
لا نستطيع التخفي خلف قناع البقاء  
سنعرف أن سوانا وصل  
جذام وطاعون هذي الليالي قبل  
فلا حب يجرو أن يعبر الآن  
من جسدين على صدفه في مقاهي الرصيف  
هو الخوف جرح تقيع من عوالم النزيف  
وبيني وبينك  
هل ما يزال المحال  
وأشياء لا تتنبأ فيها الكؤوس جوابا  
إذا ما التقت ملء نخب السؤال  
.....  
لعزلة دوساده في داخلي حلقة الاقبية  
لها كتب هربتيا الألف التي جالده  
إلى النشر من خرم جدران تلك السجون  
تقيا عشق الهدى للمجون  
نساء القضاة يهرين تحت الوسائد فحش المكائد  
ولم يبق حبر من الجرح  
لم يبق كيما يصور عمق العصور  
التي باعدت بين أحزاننا .. والورق  
لفيكتور جارا •• أصابع مبتورة فوق أخشاب  
قيثارة تحترق  
ونحن نجامل فاسا  
يجز على القلب زيتوننا مثلما جز نوح حقولا  
بأكملها  
لكي يتسنى لمن ركبو الطوف بأن يخذلونا  
وأن يتفادوا صديد الغرق  
فيا بن خلدون  
كانت مقدمة  
ويا بن خلدون  
كانت هي الآخرة  
وما بين هاتين سر سيكتبه الشعراء بأسفارهم  
حالما ينطق الشهداء تفاصيل مقتلهم  
حالما يفضح للغزعين صانعيه  
ويصبح سرا بريد الغزاة  
سنعرف ماذا حدث  
عندما سوف يولد جيل نسي  
وما عاد يشغله كيف تسقط بغداد في ليلة القدر  
أشياء لن تشغل العابرين إلى الجاز  
لن تتكاثر في خفة النسل  
لن تجعل الله موضوع أيماننا فانتظر  
وسرطروادة اليوم شعر وشعر  
فظوبى لكم أيها الصامدون حصارا حصارا  
يفاجئكم غزو قافلة في قناع هوى فجأة  
ثم طوبى لتدمر حين رأت في القوافل عبء  
الحديد  
وما عرفت أن وحشا يخبئ أنيابه في جمال  
البعيد  
وطوبى لزنوبيا: إذ تموت  
وشعره الشعر  
أسطورة سوف تصبح هذي البلاد التي صلبت  
نخلها  
إن دجلة كحل وحبر العراق سواد  
برابرة ينهبون الأوابد  
من ساحة المعجزات  
فيا من سرقتهم من الأمس تاريخنا  
و من حاضر آثم غدنا  
ونحن الذين  
سلبنا المكان سلبنا الزمان

## مرثية لأجنحة الوصول

• منير محمد خلف



مروا على قلبي ألمم بعضه  
حتى أترجم بالتلاحم نبضه  
وردي سماوي وروحي عطره  
فإذا حلتتم صار جسمي أرضه  
من دمع هذا الكون أكتب ما أرى  
هرم الرضيع وما رحمتهم غضه  
غلقتم باب الكلام فمن سيف  
تخ في غد عبق السلام وروضه؟  
من ذا سيحيي الحب قبل غروب شم  
س العمر أو يدني لجنن غمضه  
قامت قيامتك الصغيرة يا دما  
عاث الحريق فمن سيحيي عرضه؟  
من نحن إن نقض الغريب بلادنا  
ومضى يحاول في طريقي نقضه  
لا تغلقوا أصوات من عرفوا الطرب  
ق وعمرنا بيتا لنا أو بعضه  
صوت القرنفل في دمي فلتفتحوا  
كل الحدائق وأسألوني فيضه  
من كان يقبل أن ينام على أذى  
فدمي يدون في المدائن رفضه؟  
لم أرض في وطن بغير كرامة  
وبغير هذا العهد لا لم أرضه  
بالعلم أم بالجهل يقتل بعضنا  
بعضا ونستر بالكتابة غيظه  
لا كاميرا التصوير تنقل جرحنا  
لا شعر ينقذنا لننشد قرضه  
لا فض ربي مجد ما نهضو إلي.....  
.....هـ لما نرى ممّا قضى لا فضه  
سنظّل نحلّم بالوصول فما لنا  
أمل بغير الوصل نتجز فرضه

سنغزو شوارعكم كل حين  
برابرة يرجعون الحضارة نحو السديم  
هنا لغة من هنود يعيدون جرح سياتل نحو النزيف  
وتلك مقابر ستين مليون لا يعرفون الجنازة  
ولا يعرفون من الأرض إلا القيامة  
وشيء يحاسب فيكم دم العابرين  
فيا امرأة دفنت زوجها عنوة في مقابر أعدائها  
هنا لا تخافي زيارة هذا النزول على فندق الغرباء  
خذي الآن آس البسوس لغار حراء  
واقراي باسم كل فلسطين  
كل الذي سوف يكتب من قصص الخلق عند اشتداد  
الوباء  
وحدنا في العراء  
هنا لا تخافي الخيام التي نصبت من جلود النساء  
هجرة هجرتان ثلاث ونبغ عرض السماء  
وإن لم نعد مثلما يحلمون  
لسوف يعم الخراب  
أنا من أنا بعد موت السراب  
وأسالكم .. كيف .. كيف  
نهتم كرامة بغداد كيف  
وكيف استطعتم إحالة أبراج بابل في برهة للحطام  
فيا أيها الوالغون بوادي الدماء ..  
وجرح العدالة  
من العار أن تتركوا في المحاكم نيرون  
أن تتركوه يحاكم روما .. رمادا  
فنحن نحب الحياة .. فلا تجعلوا وجهها يتعض تحت  
قناع الجريمة ..  
أستودع الآن أهلي  
أقول لهم إنني واحد سوف يرديه هذا الرصاص  
قتيلا  
وإني أعيش نزيل الجسد  
كما كان خوفو يظن وبيتي الهرم  
أنا واحد من ملايين يعرب لم يستطيعوا تجاوز  
حربين  
من غير أن يدهنوا وجههم في مقابر تلك البلاد التي  
ما استطاعت إلى الكبرياء سبيلا  
فظلت سجيئة قضبان تلك الخرائط  
لقد قتلتني بلاد تبدل أسماءها بمرور الغزاة  
عواصم مسبية تتجاهل تاريخها في المتاحف  
وظل سينكر صرح ذويه إذا مر هذا الغريب  
على حلمه ريثما يعرف العمر أنسابه  
بأصابع عرافة تائهة  
أنا الآن نافذة إذ تطل على مشهد لا يروق لها  
تستطيع التحطم إن لم تشأ أن تكون سبيلا  
لعينين حدقتا في الطريق  
و لكنني كالمرآيا على فضتي عبء من يؤخدون إلى  
الصلب أحياء  
غار السدى وعلى فضتي وجه سيدة نسيت زوجها  
وحبر معلقة أنزلت فجأة في الوحول  
وسرح رماه الزناة أمام سنايك كل الخيول  
قناع على الأرض في آخر المهرجان  
فيا من سرقتهم جلال الزمان  
وسر المكان  
أجل سوف تأتي إليكم من القبر .. لاشيء نخسره  
غير دود الفناء  
نعود إليكم  
كما عاد غوغول في معطف الكرنفال  
سنرجع يوما إلى حيننا .. رغم هذا المال

•المركز دو ساد المعروف بتعذيب النساء في الغرب.  
•عازف الغيتار التشيلي الذي قطعت أصابعه الفاشية .

## المواجهة

### • عدنان كزاره



شمال، فأزاد عجزاً عن  
مواجهته، لكنني أخيراً  
قررت أن أتصدى له،  
لقد مللت الانتظار ستين  
سنة، وسئمت المبالغة  
السخيفة في اتخاذ

الحيطة منه والحذر.  
اقتربت منه، حاولت أن أتبين ملامحه، لم  
يكن له جسم أو شكل أو لون، لكنه يملأ الأفق  
كله، صامت صمت أبي الهول، له هيبه يقشع  
منها البدن، متربص ليهاجم خصمه بغتة في  
أي مكان أو أي زمان، وقد يتراءى له أحياناً، ثم  
يغيب عنه فترة تطول أو تقصر ليأتيه من ثم  
على حين غرة، فلا يتركه حتى يستل روحه.  
إمعاناً منه في ترويعي قام باستعراض شيء  
من براعته مع الولد الذي أظهر لي شراسته  
منذ قليل. كان الولد قد ابتلع بسرعة قطعة  
من الحلوى، فاعترضت مجرى حلقه، رأى  
خصمي في ذلك فرصته السانحة، فحبس عنه  
الهواء، تحوّل لون الولد إلى بنفسجي غامق،  
تركه يتلوى، ثم وقف يتفرج علي أصدقائه  
وهم يحاولون إنقاذه؛ أدخل أحدهم إصبعه  
في حلقه، دق آخر ظهره بعنف، هزه ثالث، ظل  
المسكين ينتفض كالعصفور المذبوح للحظات، ثم  
ارتدى على الأرض جثة هامدة. أنتشل خصمي  
روح الولد، وانسل بها تاركا الجميع في حيرة  
وذهل، وقبل أن يختفي عن ساحة الرؤية نظر  
إلي بابتسامة صفراء. شعرت أنني أشد ما أكون  
رغبة في مواجهته، تلبستني شجاعة لم أعهد لها  
مثلاً في حياتي من قبل، ناديت مهدياً متوعداً،  
لم يلتفت إلي جريت خلفه بكل قواي، لكنني لم  
أقع له على أثر. كان الفراغ أمامي يمتد فسيحاً،  
والظلام يسدل أستاره على الكون، وبين الحين  
والآخر تمزق ضحكات خصمي صفحة السكون  
الرهيب.



توازنه، هم بأن يصفه، لكن رفاق الولد تحلقوا  
حواله لنجدته، كان الحزم واضحاً في وجوههم  
وحركات أيديهم؛  
- لن أسمح لهذه الحادثة النافهة أن تُفسد  
عليّ المواجهة، ربما بالغت في تصوير شراسة  
الأولاد، واعتقد أنني قرأتهم قراءة خاطئة،  
أجسبني الآن أكثر قدرة على المواجهة ولو  
كلفتني ما لا أطيق، عليّ أن أختار شكل الصراع  
معه لفظياً أو بدنياً، لا فرق، المهم أن أكون  
مستعداً. أول درجات الاستعداد: الفصاحة  
والبيان، اختيار الكلمات القوية التي تجعل  
الخصم يترنح قبل أن يستجمع قواه، وثانيها؛  
معرفة نقاط الضعف عند الخصم وتوجيه  
الضربات الساحقة إليه، وثالثها؛ المناورة  
عندما لا تتمكن الضربات الأولى من إنزال  
الهبزيمة الساحقة به. خطوات متناسقة،  
كل خطوة تقضي إلى أخرى، وتحقق نتائج  
مضمونة.  
- جاء الوقت للبحث عنه، أين يختفي؟  
كيف يمكنني العثور عليه؟ ليعذرني القارئ إن  
لم أحدد له طبيعة خصمي حتى هذه اللحظة،  
فأنا نفسي لا أعرفه، لكن! شعرت بوجوده منذ  
أن وعبت في الحياة ما حولي ومن حولي، صار  
يساورني بعض الأحيان، يأتيني عن يمين أو

ليكون في كامل لياقته ساعة المواجهة؛  
- ستون سنة تأفهة عشتها حتى يومي هذا،  
بإمكاني أن ألتقيها في لحظة واحدة، لحظة  
الرجولة في مواجهتي معه.  
فيما مضى كانت بينهما مواجهات عدة انتهت  
جميعاً بالهرب أو تأجيل الحسم، لكنه يعتقد  
اعتقاداً جازماً أنه أقدر الآن من أي وقت مضى  
على الصراع معه حتى الرمي الأخير؛ تذكر  
(هاملت) الذي كان متردداً في التخلص من  
عجزه، والتأثر لوالده رغم وضوح الرؤية لديه،  
ثم تغلب على عجزه في لحظة خارقة من  
اللحظات النادرة التي تمر بالإنسان؛  
- لا يستطيع أحد أن يفسر هذه اللحظة  
كيف تأتي؟ كيف تمضي؟ يفضل بعض الناس  
أن ينسبوا إلى قوى خارقة، هكذا هم الناس،  
يحبون أن يلجؤوا إلى قوى الغيب عندما يريدون  
أن يفعلوا شيئاً؛ فيتخلوا عن نعمة الإرادة التي  
وهبها الله لهم أو اكتسبوها، على كل، هذا  
شأنهم، أما أنا فلي شأن آخر. لقد نسبت قصة  
الطائرة التي حطت منذ قليل، بالطبع لا يمكن  
أن أنساها، فأنا واحد من ركابها، وكل من فيها  
يهمه أن يكون صاحب موقف. ليس بالضرورة أن  
يكون في حالة صراع مثلي، إنما مؤكداً أن عنده  
مشروعاً خاصاً كبيراً كان أم صغيراً، وهذا ما  
يجعله متحفز القوى دائماً لاتخاذ قرار.  
نظر إلى الأولاد الذين يلعبون من جديد  
فراى الفرق بينه وبينهم كبيراً؛  
- إنهم يريدون أن يسبقوا الزمن، ويتقلوا  
سريعا إلى مرحلة المواجهة، وأنا أستبطئ  
الزمن، وأتلكأ عن حضور لحظة المواجهة.  
أشتهي أن تكون لي عفويتهم، وقدرتهم على فعل  
الاشياء من غير تفكير بالعواقب.  
اقترب من أحد الأولاد، رأى ملامحه أكبر  
من ملامح طفل، عيناه تشعان بخبث حاد، وعلي  
جبهته أسارير عميقة، سأله عن اسمه، لم يرد  
الولد على الرغم من اللطافة التي أبدتها نحوه،  
كان عدائياً إلى أقصى درجة، ومن غير سبب،  
وجه الولد إليه شتيمة من النوع الثقيل أفقدته

الطائرة تحطت في ساحة المطار، لا شيء  
جديد، تفاصيل المكان يعرفها جيداً فلطالما  
كان له ذهاب وإياب من المكان نفسه وإليه،  
لا يريد أن تذهب الذاكرة به بعيداً في  
المكان، فقد اعتاد هذه اللحظات بكل ما فيها  
من أشواق محتدمة، لكنه اليوم أمام حالة  
جديدة تداخل فيها الحزم والتردد بشكل  
يصعب الفصل بينهما، وبات من المحتم أن  
يتخذ قراراً يعده مصيرياً.  
أولاد أصحاء تضج بهم قاعة الانتظار  
موظفون يمارسون أعمالهم بشكل روتيني  
من غير تفكير فيما يجول بصدور المسافرين  
القادمين والمغادرين. تمنى للحظة أن يكون أحد  
هؤلاء الموظفين، خطر بباله أنهم مرتاحون من  
عناء التفكير بالاتي، وأنهم بشر آليون يعملون  
بقوى أشد ما تكون مضاعفة وفاعلية.  
- لماذا تلح علي فكرة القوة كلما رأيت ولداً  
نضراً أو شاباً معافى؟ أفكار بعيدة عن الهدف،  
ولا ضرورة لها في هذا الموقف بالذات، ينبغي  
أن أكون على أهبة الاستعداد عندما أواجهه؛  
ليعلم أنه يلاقي رجلاً بمعنى الكلمة لا يتردد في  
أن يحسم أمره عند اللزوم.  
ما زال الأولاد يملؤون القاعة بالضجيج  
واللعب، يدخلون البهجة في قلوب ذويهم، وشيئاً  
من الإرباك في حركة الناس. ود أن يكون أحد  
هؤلاء الصغار؛ ليفعل كما يفعلون، تاق إلى  
الغناء بصوت عال، أطلق صوته الضعيف فلم  
يصدح من الخجل، هو دائماً يشعر بالخجل  
ولا يعرف لماذا يتخيل أنه مراقب، وأن شخصاً  
أو أشخاصاً يحصون عليه أنفاسه، لا يريد أن  
يعيش هذا الهاجس اللعين، يريد أن يتحرر،  
ويستمتع بحياته بعيداً عن الرقابة. فجأة  
هاجمه صداد الرأس من غير سابق إنذار؛  
- لم تبدأ النوبة بعد، بإمكاني السيطرة  
عليها بالتأمل.  
جرب التركيز على ذكرى ممتعة، فلم يقده  
إلا إلى مزيد من التفكير وصداع الرأس، لكنه في  
شيء من الحزم قرر ألا يستسلم لنوبة الصداد؛

## البحيرة

### • د. جرجس حوراني



إذ قال له ذات مرة: سمعت أن هناك بحيرة  
تهب الخصوبة لكل من يغطس بمائها البارد.  
وقتها ضحك، ورد عليه: العلم عجز أن يهني  
كتلة لحم بوزن ثلاث كيلوغرامات وتقول لي:  
بحيرة! أنا أريد طفلاً لا سمكة، أي هراء هذا.  
وقتها قال له أيضاً: هذه هي مشكلتك تماماً،  
تؤمن بشكل مطلق بالعلم، وتنسى أن هناك  
أم حنون هي الطبيعة، تحن على ابنائها  
المؤمنين بها. وضع يديه خلف ظهره ومشى  
يبربر: طبيعة. طبيعة. لكن صوت رفيقه  
لاحقه بقوة: وهل الطبيعة إلا راحة الله  
على الأرض، وقوته وعظمته. الله يجربنا  
أحياناً، لكنه لا يسد كل الأبواب، يترك لنا  
باباً ويرسل لنا إشارة أن نطرقه. تجمد في  
مكانه ولا زالت يداه خلف ظهره؛ لماذا لا تسير  
الأمور كما يجب أن تسير؟ وهنا قال رفيقه:  
أعرف أشخاصاً نالوا الأولاد بعد أن غطسوا  
في البحيرة.



كانه، كي تعيش حياة سوية مع رجل آخر.  
لكنها هي الأخرى العنيدة بطبعها، قفزت  
كنمرة، وعانقتة، وأخبرته أنها لا يمكن أن  
تستغني عنه ولا قيمة للحياة بدونها. يا له  
من رياء! الآن عرف كم كذبت عليه، وجهها  
المجدد كقبطان عتيق، انباه بكل الحقيقة،  
إن تفكيرها بالطفل لا يغادر دماغها أبداً،  
أغلق الباب بكل هدوء، وهبط الدرج مسرعاً.  
يجب ألا يتأخر باتخاذ أي قرار ينهي هذه  
المشكلة. يشعر بالحرج وهو ينوي أن يذهب  
لصديقه الذي عرف مأساته وعاشها معه  
خطوة خطوة، ماذا سيقول له الآن؟ اعتذر  
لك، أتأسف لأنتي هزأت منك فيما مضى،

عندما فتح باب البيت، تراءت له زوجته،  
كانت واقفة في المطبخ، تعد طعام الغداء، وقد  
بدت واهنة، منهكة، حزينة، وساهمة في مكان  
بعيد. حلق فيها. غص قلبه. أه كم تغيرت.  
لم يكن هناك أجمل منها، ولكنها الآن تبدو  
مثل عجوز في الثامنة والعشرين من عمرها.  
المرأة مهما قالت، ومهما خبأت فإنها لا يمكن  
إلا أن تفكر بطفل تحمله في بطنها لتلده بعد  
ذلك ويغدو كل حياتها. وكلما فاتحها بالأمر  
كانت ترد عليه بابتسامة مصنوعة بإتقان:  
انس الأمر يا حبيبي، إنها مشيئة الله. وأنا  
أقبل كل ما يهبه الله لنا بكل رحابة صدر.  
مشيئة الله! وماذا تعني مشيئة الله؟ ولماذا  
يشاء الله أن يرزق البعض عشرة أولاد فيما  
لا يرزق آخرين باي ولد، ولماذا يشاء الله أن  
يتحول السرير الذي هو أجمل الأمكنة لرجل  
وامرأة، إلى عقرب. وذ أن يصرخ وهو واقف  
قرب الباب: ارحمني يا الله.  
بعد خمس سنوات من النضال من أجل  
الحصول على طفل، فإن الفشل كان سيد  
الموقف، ولأنه شجاع بطبعه، أعلن لها منذ  
بداية الأمر أن المسؤولية تقع على عاتقه،  
وأنه بالرغم من حبه الكبير لها، وعدم  
مقدرته على فراقها، إلا أنه قرر أن يحرقها

معي؟  
كان صديقه يقف  
على باب بيته كأنما  
ينتظره. فقال له  
موربا: اشعر بضيق في صدري وأود أن تقوم  
بنزهة أفرج عن قلبي قليلاً. زوجتي تقتلني  
بحزنها يا رجل. فهم عليه، وفهم أيضاً أنه لا  
يريد أن يتنازل عن عرشه العالي. وانطلقت  
السيارة مسرعة. سأله: ومن هم الأشخاص  
الذين أنجبوا بعد أن غطسوا في البحيرة؟ رد  
عليه: البيوت اسرار يا صديقي. طمأنه هذا  
الرد، مهما كانت النتائج، سوف يعتبر أنه قام  
بنزهة.  
خلع ثيابه، نظر إلى البحيرة، كانت واسعة،  
لمس ماءها. كان بارداً جداً. قال لصديقه:  
هذه أول مرة اسبح فيها. رد عليه: أنا مثلك،  
لا أجد السباحة. مشى في البحيرة، وراح  
يرتجف، كلما تقدم. قال له رفيقه: هنا  
يكفي، لا تبعد إنها عميقة. لكنه تابع مسيره  
وقال بصوت مخنوق: يجب أن ارتاح من  
نظراتها المؤلمة، كلما ابتعدت كانت النتائج  
مضمونة أكثر. صاح به: لا تبعد أكثر. لقد  
غطست قبلك هنا. وكأنه لم يسمعه وتابع  
تقدمه، حتى اختفى.

# وثائق بنما.. أضخم التسريبات في التاريخ تكشف فساد السياسيين والأثرياء والرياضيين

د. مصطفى العبد الله الكفري

استقالته بعد فضيحة مدوية. فقد أشارت التسريبات إلى أن غولوغسون كان يملك مع زوجته شركة "وينتريز" المسجلة في الخارج، ووجهت إليه تهمة إخفاء ملايين الدولارات في أصول عائلية.

## حجم البيانات المسربة:

هذه التسريبات هي الأكبر والأضخم في التاريخ، تفوق كما ذكرنا حجم الملفات المسربة من موقع ويكيليكس عام 2010، والوثائق الاستخباراتية السرية التي سربها إدوارد سنودن عام 2013. فالتسريبات تضم 11,5 مليون ملف وثيقة، وهي عبارة عن قاعدة بيانات بـ 2.6 تيرابايت من الملفات التي كانت تحتفظ بها شركة موساك فونسيكا. وبذلك فإن أوراق بنما هي أضخم التسريبات، مقارنة بحجم الملفات المسربة سابقاً، ويكيليكس عام 2010 كانت 1.7 جيجابايت، وأسرار أوفشور عام 2013 كانت 260 جيجابايت، وملفات لوكسمبورج الضريبية عام 2014 كانت 4.4 جيجابايت، وملفات إتش إس بي سي في عام 2015 كانت 3.3 جيجابايت.

هل كل من يستخدم خدمات الملاذ الضريبي محتال؟

الإجابة بالطبع لا، فاستخدام تلك الخدمات قانوني تماماً، وهناك العديد من الأسباب المشروعة للقيام بذلك. فعلى سبيل المثال، يقوم رجال الأعمال من روسيا وأوكرانيا بوضع أصولهم في الخارج لحمايتهم من هجمات المجرمين، وكذلك القيود المفروضة على العملة الصعبة، وهناك استخدامات أخرى لها، وهي: الإرث، والتخطيط العقاري.

ماذا كان رد شركة موساك فونسيكا؟

ردت شركة موساك فونسيكا على الاتهامات الموجهة إليها من خلال التسريبات، بأنها لن تناقش حالات محددة من المخالفات المزعومة، كما قالت أنها تأسف لأي إساءة لاستخدام خدماتها، وأنها تحاول جاهدة لمنع ذلك. (وقال رامون فونسيكا مورا مدير مكتب المحاماة أن لديه تقريراً تقنياً يثبت تعرض الشركة لقرصنة من أجهزة ملقمة في الخارج. واستنكر مورا عدم حديث الصحافة عن القرصنة التي تعرضت لها شركته، في حين أنها الجريمة الوحيدة التي ارتكبت في كل ما قيل! كما استغرب تركيز المعلومات المسربة على الزبائن الأكثر شهرة، من بينهم شخصيات سياسة ورؤساء دول ورياضيون) (2).

الجميع في انتظار ما ستكشفه الأيام المقبلة، فهل ستطرح رؤوس أخرى بعد رئيس الوزراء الأيسلندي؟ وهل ستكشف أسماء أخرى؟ أم أن كل ما حصل مجرد زويدة في فنجان، تثيرها وسائل الإعلام سرعان ما ينطفئ فتيلها وتخبو مع الأيام كسابقها ويكيليكس؟!



أجنبية خارجية، مثل: الجزر العذراء (جزر فيرجين) البريطانية. وتتقاضى شركة موساك فونسيكا رسوماً سنوية مقابل إدارة مكاتب هذه الشركات، كما أنها تقدم خدمات إدارة الثروات. موساك فونسيكا شركة بنمية، تدير أعمالها في مختلف أنحاء العالم، يعمل بها أكثر من 600 شخص منتشرون في 42 دولة، ويضم الموقع الإلكتروني الخاص بها شبكة عالمية متطورة. نشاطها الرئيس في مناطق الملاذات الضريبية، مثل: قبرص، والجزر العذراء البريطانية، والمناطق التابعة للتاج البريطاني، مثل: جيرنسي وجيرسي وجزيرة مان.

عملت شركة موساك فونسيكا لأكثر من 300 ألف شركة، أكثر من نصف الشركات المسجلة هي ضمن

مناطق الملاذات الضريبية البريطانية، وكذلك المملكة المتحدة نفسها. ليس بالضرورة أن يكون تعامل شركة موساك فونسيكا مباشرة مع الأثرياء مالكي الشركات، فكثير من التعاملات تكون عبر وسطاء: كالمحاسبين، والبنوك، والمحامين، وشركات الائتمان في أوروبا، ويتمركز هؤلاء الوسطاء في سويسرا، وجيرنسي، ولوكسمبورج، والمملكة المتحدة.

من الصعب ربما التكهن بالشخصيات التي تقف وراء تحويل الأموال إلى مناطق الملاذات الضريبية، فالمالكون الحقيقيون يخفون شخصياتهم وراء أسماء أخرى لا سلطة لها أو أصول داخل شركاتهم، وكل ما تفعله أنها تعبير توقيعاتها. لكن يمكن القول أن معظم هؤلاء المالكين من الصين وروسيا.

رئيس الوزراء الأيسلندي أول ضحايا وثائق بنما: أول من أطاحت بهم تسريبات هذه الوثائق هو رئيس الوزراء الأيسلندي "سيغموندور غولوغسون" والذي قدم

تعد وثائق بنما أضخم عملية تسريب للمعلومات والبيانات في التاريخ، حتى أنها تفوق تسريبات ويكيليكس بأضعاف مضاعفة. ما هي وثائق بنما؟ ما أهميتها وآثارها؟ لماذا أثارت كل هذه الضجة غير المسبوقة في أنحاء العالم كافة؟

وثائق بنما هي تسريبات للبيانات والمعلومات غير مسبوقة، لحوالي 11,5 مليون ملف من قاعدة بيانات رابع أكبر شركة محاماة في العالم "موساك فونسيكا". وصلت لصحيفة ألمانية "زود دويتشه تسايتونج" من مصدر مجهول، وتمت مشاركة البيانات والمعلومات مع الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين "ICI"، والذي بدوره قام بمشاركة البيانات مع شبكة كبيرة من وسائل الإعلام العالمية شملت 100 صحيفة من مختلف أنحاء العالم، للقيام بتحقيق استقصائي ضخم حول هذه الوثائق.

ما الذي كشفته وثائق بنما؟

أهم ما في هذه الوثائق أنها أظهرت كيف يستخدم الأغنياء وأصحاب النفوذ الملاذات الضريبية الآمنة لإخفاء ثرواتهم وعدم دفع الضرائب المتوجبة على هذه الثروات، وتورط عدد من الشخصيات الهامة في أعمال غير مشروعة أهمها:

تهريب وغسل الأموال،

تجارة الأسلحة،

تجارة وترويج المخدرات.

وأشارت الوثائق إلى أن من بين المتورطين في هذه العملية 12 رئيساً من رؤساء دول العالم الحاليين والسابقين، وأكثر من 143 سياسياً حول العالم، حيث استغلت عائلاتهم والمقربون منهم ما يُعرف بالملاذات الضريبية.

وتتعلق الوثائق المسربة من شركة موساك فونسيكا بحوالي 200 ألف شركة مسجلة في مناطق الملاذات الضريبية الآمنة، 100 ألف شركة منها فقط في الجزر العذراء البريطانية!

## ما هي الملاذات الضريبية؟

(الملاذ الضريبي أو الجنة الضرائبية "TaxHaven" هي منطقة تفرض أقل الضرائب، أو لا تفرضها على

الإطلاق، أي أن الأنظمة المصرفية في تلك المنطقة تحكمها قوانين صارمة للمحافظة على سرية حسابات العملاء، ومساعدتهم على التهرب من دفع الضرائب في بلادهم، وبالتالي إخفاء ثرواتهم) (1).

ما دور رابع أكبر شركة محاماة في العالم "موساك فونسيكا" في هذه العملية؟

موساك فونسيكا شركة محاماة مقرها في دولة بنما، تقدم الشركة لزيائتها من الأثرياء خدمات عديدة كالملاذات الضريبية الآمنة، وتعمل على إدراج الشركات لزيائتها وتسجيلها في دول ونطاقات قضائية

# خصخصة الحروب؛ مرتزقة وجيوش وشركات أمنية خاصة

• ترجمة: زينب صالح

• بقلم: خوسيه غوميز ديل باردو

الجيوش والشركات الأمنية الخاصة هي اللبوس الحديث لسلسلة طويلة من الشبكات التي تقوم بتوفير القوة المادية والقراصنة وما يمكن ان يلزم من قوات قادرة على الفعل والتأثير على الأرض مثل قطاع الطرق وزعماء العصابات والمرتزقة. المرتزقة الذين اختفوا عمليا في القرنين التاسع عشر والعشرين عادوا إلى الظهور في ستينيات القرن العشرين أو ما يعرف بفترة تصفية الاستعمار القديم حيث تركز نشاطهم الأساسي في كل من آسيا وأفريقيا. وقد أصدرت الأمم المتحدة ميثاقا يجرم أنشطتهم تلك ويعدها خارج القانون. إضافة إلى أن البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف يحتوي تعريفا واضحا للمرتزقة.

”

تعمل هذه الكيانات، التي ظهرت في القرن الحادي والعشرين والتي لا تخضع لسلطة دولة بعينها، في أوضاع ضبابية للغاية وتنشط في مناطق

حدودية متداخلة يصعب تحديدها. وتقوم هذه الصناعة الأمنية الجديدة التابعة لشركات خاصة بنقل كميات ضخمة من الأسلحة والعتاد العسكري. وتقدم خدمات عديدة للعمليات العسكرية.

اذ تقوم بتجنيد عسكريين سابقين للعمل بصفة مدنيين للقيام بخدمات أمنية سلبية أو دفاعية لكن لا يمكن بحال من الأحوال اعتبار هؤلاء الأشخاص مدنيين، فهم كثيرا ما يقومون بحمل واستخدام السلاح ويقومون باستجواب السجناء ويعبئون القنابل ويقودون عربات عسكرية ويقومون بتنفيذ الكثير من المهام العسكرية غير الأساسية.

وكونهم مسلحين، يستطيعون تغيير أدوارهم بسهولة فسرعا ما ينتقلون من مواقع الدفاع السلمي إلى الهجوم النشط وقد يقومون بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان بل يمكنهم أيضا زعزعة استقرار الحكومات. لا يمكن عد هؤلاء جنودا كما لا يمكن تصنيفهم، بموجب القانون الدولي الإنساني، على أنهم ميلشيا داعمة أو رديفة، فهم ليسوا جزءا من الجيش ولا يقعون في أي موقع من تسلسل القيادة والتحكم ولا يخضعون لسلسلة الأوامر القيادية كما أنهم غالبا ما ينتمون لعدد كبير من الجنسيات المختلفة. المشكلة أنه لا يمكننا بالعموم عد طواقم الشركات الأمنية الخاصة مرتزقة. فتعريف المرتزقة كما هو منصوص عليه في المواثيق الدولية يتعامل مع قضايا لا تنطبق بالضرورة على هذه الطواقم التي تعمل على نطاق واسع في دول أجنبية وبشكل قانوني بموجب

عقود موقعة مع شركات مسجلة قانونيا. ونجد أن الغالبية العظمى من هذه الشركات تعود لعسكريين أو رجال شرطة سابقين إما قاموا بإنشائها أو يعملون على إدارتها بوصفها "بزنس" يدر لهم الكثير من الأرباح. فعلى سبيل المثال لا الحصر: قام بتأسيس شركة إم بي آر آيه (شركة الموارد العسكرية الاحترافية المتحدة "انكوربوريشن") أربعة جنرالات سابقين سبق أن خدموا في الجيش الأمريكي وكانوا على وشك التقاعد. الشيء نفسه ينطق على شركة بلاك ووتر الأم (التي غيرت اسمها مرات عدة) وباقي شركاتها الفرعية وملحقاتها، حيث تستخدم مدراء سي أي آيه سابقين ويطلق علماء الاجتماع على هذه الظاهرة تسمية "متلازمة الباب الدوار. ومن المتوقع

ازدياد الاعتماد على "المتعاقدين الأمنيين" أو الشركات الأمنية الخاصة مع التضاؤل المتزايد في عديد القوات المسلحة الأمريكية.

فهم يرون: 1 - أنه بدون هذه الشركات أو ما يسمونه بالمقاولين الأمنيين، سوف تضطر الولايات المتحدة لتقليل انخراطها العسكري وينطوي هذا الخيار على إشكال استراتيجي. 2 - في هذه الحالة سيتوجب على الولايات المتحدة نشر قواتها الفاعلة محدودة العدد لمدد خدمة أطول ويعد ذلك خيارا محفوفا بالمخاطر السياسية إضافة لكونه ينم عن قصر نظر. 3 - سيتوجب على الولايات المتحدة استدعاء الشباب المدنيين للتجنيد أو طلبهم للخدمة العسكرية أو الاحتفاظ بالمجندين لمدد أطول وتجنيد المزيد مما يتطلب زيادة كبيرة في المدفوعات العسكرية وكلاهما خياران بانسان من الناحية السياسية.

4 - ان تزيد حجم التزاماتها مع الدول الأخرى مما سيضطرها لتقديم تنازلات بغرض القيام بجهود متعددة الجنسيات مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة المحافظة على هذه الجهود. لذا فمن الأسهل والأوفر الاعتماد على المتعاقدين. وهكذا خلصوا إلى أنه لم يعد بمقدور الجيش الأمريكي الاستغناء عن هؤلاء المتعاقدين (المقاولين العسكريين والأمنيين) فعددهم يفوق عدد الأفراد الفعليين الذين يخدمون في الحرب المتردية في أفغانستان. وما لم يقله التقرير، نقوله نحن: ويبدو أن الولايات المتحدة قد وجدت أنه من الأوفر لها والأكثر ربحا استدعاء "الجهاديين" للقيام بهذه الأدوار نيابة عنها. تستغل شركات الجيوش والخدمات الأمنية الخاصة فراغا قانونيا قائما للقيام

بعملياتها التي تشكل تهديدا للمدنيين وللقانون الدولي لحقوق الإنسان. وقد عهد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إلى اللجنة الأمنية العاملة حول استخدام المرتزقة بمهمة أساسية وهي: " رصد ودراسة الآثار المترتبة على نشاطات الشركات الخاصة التي تقوم بتقديم المساعدات العسكرية والمشورة والخدمات الأمنية في السوق الدولية لرعاية حقوق الإنسان وإعداد مسودة مبادئ دولية أساسية تشجع هذه الشركات على احترام حقوق الإنسان في مجمل أنشطتها." قامت اللجنة خلال السنوات الخمس الماضية بدراسة القضايا المستجدة أو الناشئة وتجلياتها والاتجاهات المتعلقة بالشركات الأمنية والعسكرية الخاصة. وقد قمنا في تقاريرنا بإبلاغ مجلس حقوق الإنسان والجمعية العامة للأمم المتحدة حول هذه القضايا. ومن أهم هذه التقارير تلك التي قدمتها اللجنة العاملة إلى مجلس حقوق الإنسان في جلسته الأخيرة حول بعثة الولايات المتحدة في أفغانستان إضافة إلى التقرير العام الذي يتضمن مسودة ميثاق مقترح على أمل وضع بعض الضوابط لعمل وأنشطة الشركات العسكرية والأمنية الخاصة.

وفي سياق بحثنا المتصل منذ عام 2006 تمكنا من جمع كم كبير من المعلومات التي تدل على الأثر السلبي لنشاطات هؤلاء "المتعاقدين" الخاصين أو "الجنود الخاصين" أو ما يسمى "البنادق المعروضة للإيجار" أو أي مسمى

آخر يمكن أن نطلقه على هؤلاء الأفراد الذي يتم توظيفهم من قبل الشركات الأمنية الخاصة والذين يمنحون صفة

” يبدو أن الولايات المتحدة قد وجدت أنه من الأوفر لها والأكثر ربحا استدعاء "الجهاديين" للقيام بهذه الأدوار نيابة عنها.

"مدنيين" مع أنهم مدججون بالأسلحة!! ومن جملة الانتهاكات الكثيرة التي ينسب لموظفي هذه الشركات ارتكابها والتي قامت اللجنة بدراستها يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الاعدامات الميدانية (التي تتم دون محاكمات) وأعمال تعذيب واعتقال تسفي إضافة إلى الاتجار بالبشر والتسبب في إحداث أذى جسدي وصحي خطير يصيب ضحاياهم بسبب ما يقومون به من أفعال، ناهيك عن محاولات التعدي على حق الإنسان في تقرير مصيره الذي يقومون بانتهاكه. كما تبين أن هذه الشركات وفي سياق سعيها وراء الربح. كثيرا ما تهمل أمن موظفيها ولا تلبى أيا من احتياجاتهم الأساسية كما أنها كثيرا ما تضعهم في مواقع الخطر وتتركهم عرضة للمخاطر. ويذكر التقرير أمثلة موثقة عن هذه

الحالات ومن بينها ما قام به مجندو شركة بلاك ووتر الأمريكية في السادس عشر من شهر أيلول/سبتمبر عام 2007 في بغداد حين قاموا بقتل 17 مدنيا وجرح 20 آخرين من بينهم نساء وأطفال في ساحة النسور في العاصمة العراقية. حيث يروي شهود عيان محليون أن نيران الأسلحة قد أطلقت من عربات يستقلها موظفو هذه الشركة إضافة إلى القذائف الصاروخية التي أطلقت من مروحيات تابعة لهذه الشركة وهي شركة بلاك ووتر سيئة الصيت.

ووفقا لتقرير الكونغرس حول سلوك حراس شركة بلاك ووتر (والتي غيرت اسمها ليصبح "زي" ثم غيرته مجددا ليصبح "أكاديمي")، تبين أنهم تورطوا منذ عام 2005 بحوالي 200 حادث عنف تصيدي اشتمل على إطلاق العيارات النارية وذلك بالرغم من شروط التعاقد التي تنص على عدم السماح للشركة أو مجنديها بالانخراط في أي أعمال قتالية ما لم تكن دفاعية بحتة. وعلى الرغم من ذلك تبين أن قوات هذه الشركة كانت البادئة بإطلاق النار في أكثر من 80 بالمائة من هذه الحوادث أو الحالات. وتدر هذه الشركات التي تقوم بتجنيد أفراد وعسكريين سابقين من مختلف أنحاء العالم أرباحا ضخمة تقدر بحوالي 100 مليار دولار سنويا. لذا قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، اللتان تعود لهما 70 بالمائة من هذه الصناعة، بالتصويت ضد مشروع قرار تم تقديمه لمجلس حقوق الإنسان والجمعية العامة للأمم المتحدة والذي أوصى باتخاذ آلية قانونية ملزمة لرصد وضبط أنشطة هذه الشركات على المستويين الوطني (في كل دولة على حدة) وعلى المستوى الدولي العالمي.

وعلى الرغم من الضغوط التي مارستها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على الدول وعلى العواصم الأفريقية بشكل خاص والتي نجحت في إضعاف صيغة القرار إلى حد بعيد، تم اقراره بغالبية 32 صوتا مقابل 12 اعتراض وثلاث دول امتنعت عن التصويت. لكن يبقى أن نذكر أن ليس كل ما تخطط له الولايات المتحدة يكون ناجحا دائما. فقد أظهرت التقارير أن أمراء الحرب الأفغان وغيرهم من "مزودي الخدمات العسكرية" المتعاقدين مع الشركات الخاصة كثيرا ما يقومون بأعمال تضر بمصالح كل من الولايات المتحدة وقوى التحالف الدولي والحكومة الأفغانية. ومنهم من تورط في أعمال قتل أو خطف أو رشوة. ويبدو أن الوحش الذي حاولت تخليقه قد ينقلب عليها في أي لحظة. فطابخ السم ذاوقه.

## سنة تمضي ..

## • رنا العسلي

سنة	تردد في المدى القاتم
وبعض حروف	أنا هنا
وأشجار هدها الرحيل	مازلنا نقيم في القصيدة
الخريف يضم الحزن	تلوح للحب
ويضم في أرواحنا	نرتدي الأمل
بقايا اللوز والتين	نرمم بعض جراحات الوقت المتكسر عند اهدابنا
ويصمت على أروقة تنتظر الغيث	ونشرق
علا تنسى حزن السرايين المعتمة	كما لم يشرق قلب
وتورق في جمرنا	الا بالصدق والحب وثريات الشغف
الفصول	مازلنا نعانق أوتار الحياة
وتعاند السحب	ببعض أحلامنا

## رسم بالكلمات

## • سعاد مهنا مكارم

أرسم روعي بالكلمات نبضاً يخفق في آهات السنين	.....
مكايح الزمن تعرقل دربي .....	يخمد جسمي
..... تسافر روعي.....	.....
زغرد الحرف .....	رقصت الكلمة .....
الحركات أحلى نغماتها .....	.....
عندما كنا أطفالاً علمونا أن نرسم الوجه بكتابة	كلمة " للعهد " ونتابع رسمها لتشكل الوجه المطلوب
.. وما أزال أبحث عن العهد الذي قطعناه على أنفسنا	ليحيا الوطن .....
في نظام العوامة صرت أسمع بعيني وأرى بأذني	وأذوق بجلدي وأمس بلساني .....
كشر الذئب عن أنيابه فظنه الأغبياء يبتسم .....	.....
عندما كان طفلاً علمته أمه أن يكون مؤدباً ...	.....

## دموع غالية

## • مها الشعار

ليعاود الصمت مجدداً جلوسه بيننا وبعد دقائق قصيرة قال والذي احزموا أمتعتكم قررت مغادرة الحي... كل ما خطر في بالي حينها هو أنني كيف سأخبر غالية بأننا أيضاً سنغادر الحي وأن إرهابهم وظلمهم وزع الغربة على الجميع إلا أن انقطاع أبراج التغطية كان العائق الذي يقف بيني وبينها وغادرتنا الحي ومضت الأيام ودخلت السنة الثانية التي لا أعرف فيها عن غالية أي شيء وكنت أخشى أن يكون قد أصابها وعائلتها مكروه. وجاء اليوم الذي أعلن فيه الحق تخليص مدينتي من نجسهم وعدنا إلى الحي وإلى البيت الذي كان غريباً.. لم يكن هكذا عندما ودعنا.. إنهم حتى الحجر قتلوه.. ربنا فوضاهم وغسلنا نجسهم من على جدران المنزل، وكنت في كل يوم أدخل بيت غالية أرتب ما أستطيع ترتيبه وأول ما فعلته تعليق ثيابها التي كانت مرمية على الأرض مبعثرة كالأوراق ومع كل قطعة حكاية ترويها لي أزرارها وخيوطها.

صباحاً سمعت صوت والذي بنبرة لم أعهدا منذ سنوات فقد كان أغلب وقته صامتاً وإن تحدث كان ينطق بحزن، نعم إنه صوت والد غالية هرعت إليه وقبل أن أسلم سألته أين هي؟ أشار بيده إلى السيارة كان بيتنا في الطابق الثالث لم انتبه يوماً لعلو الدرج فيه فقد كان الوصول إليها شاقاً من بعيد لمحتها يا الله كم كبرت وتغيرت ملامحها كانت عيناها تلتفت جائرة تنظر إلى هذا المجهول الذي حط ظلمه على كل شبر هنا. وصلت عيناها من في السيارة ومع دموع الفرح احتضنت روعي روحها مجدداً وعندما ابتعدنا عن بعضنا دخلت أشعة الشمس بيننا ما جعل الألباسات الأربع التي على صليبها تلمع.. عيونني لمحت البريق وعيونها كانت ترقبني جيداً ابتسمت وقالت : هل ما زلت تحبين ارتداءه؟ وقبل أن أرد عليها رفعت يديها إلى عنقها ومن دون شعور قلدت أنا حركة يديها ألبستني صليبها ووضعت أنا على عنقها مصحف الصغير. موقف حار أثلجته دموعنا التي انهمرت حزناً على ما جرى. قالت مبتسمة لقد نسيت أن أهنتك بشهر رمضان، لم أرد عليها كل ما فعلته أنني أمسكت بيدها وصعدت معها بسرعة إلى منزلي ودخلت وإياها المطبخ أخرجت من الثلاجة الخبز وصنعت لها لفاقة من الزعتر فقد كنت في غيابها وعندما ألح في الطريق طفلاً يأكل أتذكر غالية وأشعر بالذنب لأنها بسببي بقيت جائعة. هي لم تتكلم بأي حرف ربما عرفت ما أقوم به ناولتها اللفاقة وبدأت تأكلها بصمت .. رائحة الزعتر عطر المكان، يا الله ما أجملها فأنا اعرف طعمها جيداً إلا أنها في هذه المرة ازدادت ملوحته فقد امتزجت مع الخبز دموع غالية.

تصنع لي لفاقة زعتر وحين ناولتني إياها طرقت الباب وعندما وجدتك أمامي خباتها عنك لأنك كنت صائمة وضعتها على الطاولة وأتيتك فأنا أعلم بان رائحة الزعتر جميلة وخفت أن تشتهيها روحك وتابعت حديتها عندما ذهبت عدت لأكلها وجدتها قد بيست فبسبب بقيت جائعة نعم كان هذا اليوم في رمضان لم أستطع فعل شيء سوى البكاء. وعدت لاحضانها مجدداً وودعنا بعضنا وداعاً لا نعرف فيه إن كنا سنلتقي مجدداً. أغلقت الباب ونظرت إلى عائلتي وسألتهم ما الذي يحدث في الخارج؟ الصمت كان سيد الموقف وبصوت مرتجف يعلبه البكاء سألت والذي: لم لم تخبرني بأن الذي كان على صدر غالية هو صليب قال بحزن كنت أشاهد هذا التقارب بينك وبينها وأن ما بينكما أكبر من أن أخبرك بأنك مختلفة عنها بالدين وتركت ذلك للأيام فهي أكبر مني وأعلم أنك قد حصلت على الإجابة في اليوم. نفسه. وبعد هذه السنين في صباح اليوم التالي سمعنا



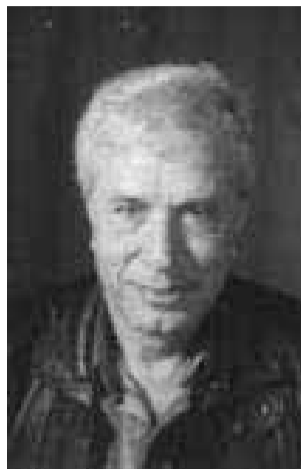
أصواتاً في مدخل البناء خرج والذي مسرعاً واتبعته وجهه كالثباطين كانت تقف أمام بيت غالية. رائحة عفنة تخرج منهم ومن أجسادهم ومن عقولهم كانوا يريدون اقتحام المنزل والسطوع على ممتلكاته. منعهم والذي من ذلك بعد مشادة كلامية انتهت برحيلهم وبعد مدة قصيرة طرق بابنا واقتادوا والذي إلى زعيمهم .. حالة من الرعب عشناها حتى عاد والذي مصفر الوجه، نظر إلى والذي وقال هل تذكرين هذا الذي كلما علمنا بخروجه من السجن نوصد الأبواب ونغلق النوافذ خوفاً من دخوله لسرقتنا أجابت اذكره جيداً قال ساخراً هذا هو زعيمهم !

مرة تضعني في موقف كهذا وفي داخلي يسكن سؤالان الأول لماذا لم يخبرني والذي بالحقيقة والثاني ما الذي خباته غالية. وذات يوم جاء من قطع عراش الياسمين فلم نعد لا أنا ولاهي نستطيع جمع حبات الياسمين فقد سلبوا منا الفرحة وسرقوا الأمان، خربوا الحي وقتلوا كل شيء جميل. لف الحزن عيون غالية وقتل ظلمهم نبض الحياة التي في داخلي فلا احد يمتلك جواباً لما يحصل في صباح يوم غابت عنه العصافير واحتجزت الشمس رهينة في سجن الظلام، تطرق غالية الباب وتدخل ودموعها تسرح على خديها ولونها الأصفر غطى على لون بشرتها السمراء، مدت يدها وأعطتني مفتاح بيتها نظرت إليها باستغراب أجابت بصوت اقرب للصمت قررنا مغادرة الحي! كلامها دخل إلى مسامعي قطع عقلي عن التفكير وشعرت وكان قلبي قد توقف لثوان، صوتها مجدداً أعاد لي الحياة - والذي قد أعطى والدك نسخة ولكن خذي مفتاحي لتتقدي

في حيناً القديم ذي الشوارع الضيقة حيث اعراش الياسمين التي تمتد مصافحة الأخرى في الشارع المقابل كالأيدي البيضاء التي كانت تمنح سكان الحي طاقة من المحبة فتتأخر الأرواح وتتوحد كالجسد، في البيت القريب من بيتي كانت تسكن غالية تلك الفتاة التي كبرت معي كنا نلعب تحت الدرج ونتسابق في التقاط حبات الياسمين الأبيض المتساقطة على الأرض لنصنع عقداً أبيض والتي تجمع أكثر تمتلك العقد الأطول. كان كل ما فيها يشبهني حتى أصبحنا نتقصد ارتداء ألوان الثياب نفسها وكاننا توأم خلق من رحم واحد. كانت تعجبني تلك القلادة الذهبية التي تلتف حول رقبتها وكنت أحب لمعان الألباسات الأربع على أطرافها وهذا ما جعلني أطالب عائلتي بشراء واحدة مثلها وعندما شاهدت الابتسامه على وجوههم أدركت بانني سأملك واحدة قريباً ذات يوم وبينما كنت في بيت غالية أعب معها ناداني والذي وقدم لي قلادة ذهبية لم أسعد بها كثيراً لأنها لا تشبه تلك التي كانت مع غالية. نظرت إلى والذي وقبل أن أتكلم خاطبني أنت وغالية تشبهان بعضكم الكثيراً وتقصدت أن اشترى لك شيئاً مختلفاً عنها حتى نستطيع تمييزكما عن بعض. عقلي الصغير استوعب الفكرة وفرحت لأن هذا التشابه يمنع أفراد عائلتي وعائلتها من التمييز بيني وبينها إلا أنني ما زلت أحب قلادتها وقد صارحتها مراراً بذلك. كبرت أنا وغالية ودخلنا المدرسة ولم نفترق فأنا وهي وبحسب ترتيب الأحرف جلسنا في صف واحد وفي احد الأيام دخلت المديرية وأخبرتنا بان المعلمة مريضة واعتذرت عن الحضور لأول مرة تبتعد ألعابنا عنا وجلسنا نتحدث كالكبار. كنا نجواب بعضنا عن أسئلة لا نعرف لها أجوبة حتى لم نفكر يوماً أن نتحدث عنها ولأول مرة اعرف بأن ما كان على رقبة غالية هو صليب وان والذي كذب علي فلم يأت لي بهذا المصحف الصغير لاختلاف به عن غالية بل لأن عاداتنا تمنعني من ذلك، الحيرة تملك عقلي وأصبحت أتحدث مع روعي وأسأل لم كذب والذي علي ومع مرور الوقت ووصولنا لرحلة البلوغ أدركنا بأننا من ديانتين مختلفتين ومع ذلك كنت أشاركها صلاتها في الكنيسة ولطالما ارتدت هي غطاء صلاة والذي ووقفت جانبي في الصلاة التي كنت كثيراً أقطعها ضاحكة لأنها كانت تخطئ في الركوع والسجود فتبتعد عني لأكملها وحدي. لم يحصل ما يعكر أحلامنا ولا حتى دخل بيننا شعور الانزعاج من بعض إلا أنني وفي إحدى المرات طرقت بابها فقد حان موعد الدراسة فتحت غالية الباب وبسرعة أخفت وراء ظهرها شيئاً لم تستطع عيناها التقاطه لسرعة يديها ثم غابت ثوان وعادت ويدها فارغتان لم أستطع أن أسألها رغم فضولي فهي أول

# اللحظات المسروقة ود. زهير غزاوي

• د. ياسين فاعور



التقليدي المؤلف (مقدمة وحبكة وخاتمة).  
السرد: جاء السرد بضمير الغائب في سبع قصص هي: (العودة المريرة - حالة وداع - اللحظات المسروقة - الصعود إلى الجبلية - الحرب والسلام - الأسطوانة المهجورة - عند نهاية الشوط) وبضمير المتكلم في أربع قصص: (لقاء المصادفة مع السيد الوزير - الاعتراف - البحث - ثرثرة في الحيز الضيق). وختمت قصة (ثرثرة في الحيز الضيق) بحوارات بين شخصين في القصة.

العناوين المعبرة وطرافة الموضوعات: وقد تميّزت قصص المجموعة بطرافة الموضوعات، والعناوين المعبرة، واستهل القاص قصة اللحظات المسروقة ببسبب شعر معبرين للشاعر السمروردي:

”

أبرز سمات قصصها طرافة الموضوعات،  
والعناوين المعبرة، وتوظيف الشعر،  
والسرد بضمير الغائب.

”

وارحمنا للعاشقين تكلفوا

كتم المحبة والهوى فضاخ  
بالسران باحوا تباح دماؤهم  
وكذا دماء العاشقين تباح  
اللغة المعبرة التي تسير غور الإنسان وتعبّر عنها، وترسم الصورة بالكلمات: <<ارتجفت شفتاه ليقول أحبك، لكنهما جمدتا... مد يده اليسرى المرتجفة لتلامس نهدها الأيمن. وتعتصره برقة اختزنتها أصابعه عبر عصور من اللحم... لم تبتعد، أو تحاول الإفلات... مد يده اليمنى وجذب برأسها وخصلاتها إلى وجهه مشتعلا بالشبق الغامض... وكان خائفا... تلامست الشفاة... كانت شفتاها دافنتين عذبتين كالياسمين... لم تتجاوب... فجأة أحسّ بهما تضغطان على شفتيه للحظات خالها الأزل>>. (ص: 51).

الجانب الوطني والمكان: عالج موضوعات وطنية: حلم العودة إلى فلسطين في قصة (الصعود إلى الجبلية، وطريق الشهادة إلى القدس في قصة البحث)، ورفع أعلام الانتفاضة في قصة (الحرب والسلام)، والهجرة من فلسطين في قصة (الصعود إلى الجبلية)، وذكر المدن الفلسطينية (طبريا - حيفا - المغار).

وان كان من كلمة تقال في نهاية توصيف قصص المجموعة، فإننا نقول الرحمة للقاص والمبدع وطيب الذكر.

إشارته، المعبرة عن عشقه... إن كانت ترغب بعلاقة ستجيب... والأ سيطوي سره في قلبه ولن يبوح به... كان يخشى دوماً أن تفضحه عيناه...>>. (ص: 55).

وحلم العودة ومعاناة المرض في قصة (الصعود إلى الجبلية): <<وفي قرية (المغار) رجانا صديق قديم أن نبقى هناك، وألا نغادر البلاد، وهو يضمن لنا حياتنا، ولكن أبي رفض وأصر على الرحيل... رحمه الله... كم كان قصيرا النظر... لقد مشينا طويلا، وغابت البحيرة عن ناظري إلى الأبد>>. (ص: 69).

وطريق الشهادة إلى القدس في قصة (البحث): <<عندما غادرنا أدركت أنني أبحث عن ذاتي... عن تعويض لحياة محبطة، وهزائم متلاحقة، عن نصر ما... مجرد نصر في مواجهة الاستسلام والانحدار الشامل... عن أمل بنجاح المقاومة المستمرة في الجنوب>>. (ص: 84).

وأحلام الحب وقسوة الحياة في قصة (الحرب والسلام): <<فالشباب الصغير كان يستمتع بجلسته تلك، ويفكر بصديقه التي يسعى للوصول إلى قلبها وجسدها معا... وحتى تلك اللحظة لم يكن قد ذالها بعد... كان مشتعلا بالشوق إلى اللقاء... وعلى هامش أفكاره تلك ظلت تعبر صور باهتة عن الأيام التي قضاها في السجون في حيفا بتهمة كتابة شعارات، ورفع أعلام الانتفاضة ضد اليهود على جدران بنايات الحي>>. (ص: 90-91).

وما مضى لا يعود في قصة (الأسطوانة المهجورة): <<وعندما أدرك وهو يغرق في الذهول أن ما مضى قد ولى إلى غير رجعة، وأن هذا الحاكي قد صمت إلى الأبد، تناولها في محفظته، ثم غادر المكان>>. (ص: 123).

وثرثرة السجناء في قصة (ثرثرة في الحيز الضيق): <<لم أكن أريد إثارة شجونهم، أو اتهامهم، كنت أتسلى بالثرثرة... مجرد عرض عضلات، وتسهيل مرور الزمن المتختم بالسأم والشجار حول مشكلات توزيع قطع اللحم والفاكهة والأرز، وحبّات الفاصولياء، وانتظار عودة الذاهبين إلى المحقق لمعرفة الأمور>>. (ص: 118).

وترقب الأجل المحتوم في قصة (عند نهاية الشوط): <<وأنا السندباد مزقه البحر... وعينا حبيبي مينا... مضغ الموج مركبي... وحبيبي تمنطيه، العواصف الهوجاء... وأنا السندباد... وأنا السندباد... وصوته يتجد بنقرات المعدن، يمتلئ بالطلقات واحدة... واحدة... تك... تك... تك... وعينا مسمرتان على وجه مختار الهادي، الغامض الملامح، الغارق في عالم ربما كان مريحا في نهاية الشوط>>. (ص: 142).

وللمجموعة علامات مميزة تبدو في الشكل القصصي: فقد جاءت قصص المجموعة جميعها بالشكل

(اللحظات المسروقة) مجموعة قصصية للدكتور زهير غزاوي، تقع في مئة وثلاث وأربعين صفحة، وتضم إحدى عشرة قصة قصيرة، متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصة (عند نهاية الشوط)، وتقع في ست عشرة صفحة، وأقصرها قصة (الأسطوانة المهجورة)، وتقع في سبع صفحات، وتحمل عنوان القصة الخامسة (اللحظات المسروقة). صدرت تحت عنوان قصص وروايات عربية.

موضوعات عدة اختزلتها ذاكرة القاص لأحداث عاشها وتركت بصمات في حياته، أولاها (لقاء المصادفة مع السيد الوزير)، الذي كان زعيما يبشر بمستقبل السلطة <<وكان آخر ما بدا لي وأنا أتراجع مديرا رأسي نحو النهر القريب أن وجهه ذا الخدود الممتلئة لم يتغير عما رأيته في تلك اللحظة التي تلاقت عيوننا في ذلك الزمن الذي لم أعد أدرك مداه على مدخل الوزارة في الشارع الخالي أمام النهر الضحل. عدت إلى نفسي... وقفزت إلي صورة مصيري القادم لما بعد الموت... فعدتني رعشة دعر مريرة>>. (ص: 18-19).

وبين الإيثار والحب في قصة (الاعتراف): <<الكنيسة والرعية حياتي... لقد صليت يا أبي كثيرا لیساعدني على النسيان، تضرعت إلى الله ليالي طويلة لأكتشف أنني الذي يرفض مساعدة نفسه... أشعر من نظراتها والعشرة الطويلة أنها تبادلني، لكننا لم نبج لبعضنا أبدا... ندلف نحو الخامسة والأربعين... وهي تعمل للهجرة إلى السويد، علمت بذلك مؤخرا، وها هي يد حجرية تمتص قلبي، وتأتي أن تمنحني راحة ساعة... هجرني الفرح... وصرت أكثر من الخمر>>. (ص: 23-24).

والعودة إلى الماضي في قصة (العودة المريرة): <<تمسح عينها تضاريس وجهه، وكان يري في وجهها الذابل البادي خلال الباب المشرع صورة وجهه مرسومة بكل تفاصيلها التي أغمض عينيه عن رؤيتها حتى لا يندفع إلى لعن الزمن... ولم يكن سعيدا... في التجاعيد المرسومة حول العينين اللتين كان يعيشهما يوما، عبرت كآبة الحضر التي تملأ قلبه

بيروت الذي جاء منه إليها، تمنى أن يستطيع اللجوء إلى صدرها كما اعتاد أن يفعل... لكن الذبول وجدار الزمن الشفاف الفاصل بينهما شاطر الغرفة منتصفها، ملأه بالرجل، فتظامن على ذاته... خشي أن تقرأ في عينيه أمنية خامرته للتو عن سعادته لو أنهم قتلوا وأراحوه من عذاب الراهن>>. (ص: 31-36).

ومراسم دفن في فيينا في قصة (حالة وداع): <<تصوّروا سمعت الأم الفجوة تقول لزوجها والأقارب من المشيعين تعالوا جميعا إلى الخمارة ننعش أنفسنا بعد هذه المصيبة... وهو في طريقه نحو ضفة النهر يحمل أصحاب المناسبة الصامتين ظل عاجزا عن رسم ابتسامة أو مشاركة في حديث>>. (ص: 52).

وكتم الحب والهوى فضاخ في قصة (اللحظات المسروقة): <<ما باح لها بحبه في الماضي... لم يجرو على ذلك، فهي أصغر منه سنا بكثير في عمر ابنته... تبادلا نظرات حميمية ملهوفة عبر زمن لم يتذكر أفقه... ومن يومها استمر يفكر بالطريقة التي يرسل عبرها

تتناول موضوعات عدة اختزلتها  
ذاكرة القاص لأحداث عاشها وتركت  
بصمات عميقة في حياته وتجربته.

## تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" يتقدمون بأحر التعازي من الزميل الدكتور محمود عامر بوفاة زوجته.  
راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسؤلان.

وانا لله وانا إليه راجعون

## تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" يتقدمون بأحر التعازي من الزميل محمد عيد الخربوطلي بوفاة ابنه.  
راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسؤلان.

وانا لله وانا إليه راجعون

### للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

الأسبوع الأدبي

## أعلام

## ألفه الأدبي



أديبة، قاصة، روائية،  
كاتبة دراسات ومقالات.

ولدت في دمشق عام 1912.  
تلقت تعليمها في دمشق ثم  
تخرجت للعمل الأدبي.

عضو جمعية القصة  
والرواية.

مؤلفاتها:

1 - قصص شامية - قصص  
دمشق 1954.

2 - المنوليا في دمشق  
وأحاديث أخرى - مقالات -  
دمشق 1964.

3 - وداعاً يا دمشق -  
قصص - دمشق 1963.

4 - ويضحك الشيطان -  
قصص - دمشق 1970.

5 - نظرة إلى أدبنا  
الشعبي - دراسة - دمشق  
1974.

6 - عصي الدمع - قصص -  
دمشق 1976.

7 - دمشق يا بسمة الحزن -  
رواية - دمشق 1980.

8 - وداع الأحياء - رثاءات -  
دمشق 1991.

9 - حكاية جدي - رواية  
للفتيان دمشق 1991.

رحلت بتاريخ: 2007/3/22

## أ.محمد حديفي



## طقوس الانتظار



لشروق الشمس في ذلك اليوم الكئيب شكل آخر، خيوطها التي كانت فيما مضى تأخذ لون الذهب الصافي، لتضفي على المكان جمالا يبهج النفس وينعش الروح. تبدو اليوم باهتة، تبعث على الكآبة والحزن، وكأن الشمس تشاطر أم أحمد الحزن المخيم ثقيلًا ضاغظًا على جدران البيت التي كانت بالأمس تشع نورا وبهجة وفرحًا يسر الناظر، وهو يعدو فرحًا في جنبات البيت انتظارًا جميلًا وترقبًا أسرا لقدم الزوج الحبيب الذي طال غيابه هذه المرة، والذي كان غيابه له ما يبرره، لأن حدة المعارك في ساحات القتال قد ارتفعت وتيرتها في الأيام الأخيرة، بسبب آفة الدعم وتعدد الجهات التي تبرعت بمزيد من المال وال السلاح المرصود ظلما لقتل السوريين، وزيادة الضغط على الجيش العربي السوري للنيل من صموده الأسطوري، وبعثرة صفوفه المتماكة التي أذهلت العالم بما حققته من إنجازات لافتة.

نهضت أم أحمد متناقلة لتفتح الباب بعد أن سمعت طرقات يد خفيفة عليه، فالجرس الكهربائي لا يعمل لأن الكهرباء مقطوعة في تلك اللحظة..

تبعها صغيرها أحمد حبواً، فهو لم يكمل العام الثاني من عمره، فتحت الباب فإذا بجارتها أم حسان تقف أمامها وعلى وجهها علامات استهتام واضحة، فقد اعتادت أن ترى أم أحمد تنظف الفسحة التي تبدو على شكل نصف دائرة أمام البيت كل يوم، وترفع يدها للسلام على الجيران مرات ومرات، إلا أنها ومنذ ثلاثة أيام لم تفتح بابها، ولم تغادر البيت الأمر الذي بعث في نفوس الجيران قلقاً استدعى تكليف أم حسان للذهاب إليها والوقوف على السبب الذي دعاهها للاعتكاف في المنزل، وعدم الخروج منه أو فتح بابها على الأقل..

بدا جسد أم أحمد نحيلًا متهاكًا، ووجهها ممتعًا مضمرًا ما يوحي بأن مرضًا ما قد داهمها وأجبرها على الاعتكاف بالمنزل...  
ابتسمت أم أحمد ابتسامة مفتعلة ولكنها باهتة، وأشارت بيدها لجارتها بالدخول..

جلست أم حسان على أقرب كرسي وعيناها مسمرتان على وجه أم أحمد تتأمله بقلق مدركة أنها ليست على ما يرام، والصغير أحمد يجبو حولها وينظر إليها نظرات طفولية كأنها يستدرجها لتداعبه وتناغيه.

قالت أم حسان موجّهة كلامها لجارتها التي تحبها وتحترمها: كلنا في الحي قلقون عليك، فليس من عادتك الكوث داخل البيت كل هذه المدة، ولما كان لا بد من الاطمئنان على أحوالك جئت لأستجلي حقيقة الأمر، وإني لعاتبية عليك كثيرا الآن، فكيف تمرضين ولا تخبريني، أو تخبري أحداً من الجيران، كلنا في خدمتك ونعرف أن أبا أحمد منذ مدة لم يحضر، لعن الله هذه الحرب ومن أشعلها، كنا قبل اندلاعها مضرب المثل في أماننا وطمانينتنا، صرنا اليوم موزعين بين انتظار فلذات أكبادنا يعودون سالمين إلينا، وبين تأمين حاجيات صفارنا في هذا الغلاء الذي يكاد يستهلك كل مدخراتنا من سنتين وسنتين..

كل ذلك وأم أحمد صامتة وعيناها شاردتان كأنها تبحث عن شيء تخاف أن تفقده إلى الأبد، فزوجها منذ أيام لم يكلمها وحينما تطلبه من خلال جوالها لم توقف بالبرد، فتعلل ذلك بأن الحرب الشرسة التي يخوضها ورفاقه والتي اطلع على بعض مشاهداتها التلغاف تقتضي ذلك.

بعد قليل تنهت أم أحمد لوجود جارتها، فافتعلت ابتسامة ورحبت بها ومن ثم غابت قليلاً وعادت بصينية عليها فنجانان من القهوة.

راحت أم حسان تحتسي قهوتها وتنظر إلى قسمات وجه جارتها، لتكتشف أنها ليست معها بكامل حضورها، وأن الذي يشغلها ويدعوها إلى الاعتكاف في البيت أكثر من أن يكون مرضاً عابراً، وأدركت أيضاً أن أم أحمد تعاني رعباً حقيقياً وخوفاً يحرمها النوم، وليس هنالك من شيء تخاف عليه أكثر من زوجها الذي يخوض الحرب، وأن مواكب الشهداء التي تكاد تتوالى كل يوم تبعث في نفسها قلقاً وخوفاً أشد... ودعتها وانصرفت بعد أن طلبت منها ألا تتردد في طلب أية مساعدة تريدها...

بعد عودة الكهرباء إلى المنزل جلست أم أحمد أمام التلفاز تتقصى أخبار المعارك الدائرة في أرجاء الوطن، وراحت تتضرع إلى الله بأن يحمي الجيش العربي السوري الذي يحرز كل يوم انتصاراً جديداً، ويكتب في سجل الوطن صفحة جديدة من النبل والتضحية والفداء. أغضى الصغير أحمد في زاوية من الغرفة، فراحت والدته تتأمل وجهه الطفولي وتذكر فرحة والده يوم ميلاده، وأخذت رعباً يستولي على تفاصيل روحها وقلبها من أن يحدث مكروه ما لزوجها الذي تحب.

في الليل وبعد أن هجع الجميع في منازلهم، وخيم الهدوء على شوارع الحي رن جرس الهاتف في المنزل فهزعت إليه مسرعة، وقلبها ينبض شوقاً وأملًا في أن يكون المتصل زوجها كي تطمئن على حاله، وقررت في تلك اللحظة أن تطلق العنان لعواطفها تجاهه، والتي كانت تخبئها خجلاً، لكنها الآن ستوضح له دون خجل كم تحن وتشاق إليه، فهو الأمل وهو الصبح وهو الرجاء الذي يكاد يكون سبب تمسكها بهذه الحياة التي تعيش تفاصيلها قهراً وفقدًا وضائقة مادية، وعلى الرغم من ذلك فهي متمسكة بخيوط الأمل التي أحست بأنها تتلاشى وتضعف لحظة بعد لحظة....

حين رفعت سماعة الهاتف جاءها الصوت خافتاً وحزيناً من الطرف الآخر، قال المتحدث أنا الرائد باسم صديق زوجك ورفيق سلاحه، وأكمل.. كانت معركة الأمس ضارية وقاسية، وفيها أصيب أبو أحمد بشظية في الصدر، وقد تم إسعافه وهو الآن يرقد في مشفى تشرين العسكري.

عندئذ وقعت سماعة الهاتف من يدها، وتهاكت على أقرب أريكة حيث صارت جدران البيت تدور من حولها، وهي لا تعلم ماذا تفعل هل تصرخ؟ هل تطلب سيارة نقلها لدمشق حيث يرقد زوجها ويصارع من أجل الحياة؟، لكن الوقت ليل والطرق ليست آمنة فضلاً عن أنها لن تجد من ينقلها لدمشق في هذا الليل الدامس..

بعد قليل رن جرس هاتفها الجوال، نظرت بسرعة لتقرأ اسم زوجها الذي ارتسم على الجوال.. إنه هو. أجابت بسرعة نعم الحمد لله على سلامتك.. أشتاق إليك.. طمئني عنك كيف هي جراحك الآن، وكانت ستستمر بطرح هذه الأسئلة المحتشدة في أعماقها لولا أن صوتاً آخر لم تسع منه قبل يقول.. البقية بحياتك فزوجك استشهد بطلا وسنقيم له مراسم تليق بقامته العالية!....

mouhammad.houdaifi@gmail.com

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود - د. حمدي موصلي -

محمد حمدان - مريم خيربك -

لينا كيلاني - د. نزار بني المرجة -

نذير جعفر - صبحي سعيد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات - سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس - فادية

غيبور - د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

## برعاية السيد الرئيس بشار الأسد الدكتورة نجاح العطار. . تفتح معرض الكتاب الدولي - تمة



يوم الأحد  
(2016/8/28)

الجلسة الأولى:  
(11.00 - 12.00)

صباحاً

رئيس الجلسة:

د. نضال الصالح

المشاركون: مالك

صقور. د. رضوان

قضماني. د. جابر

سلمان. الأرقم الزعبي.

د. عاطف البطرس.

المحور: مشروع النهضة العربي الجديد.

الجلسة الثانية: (1.00-2.30)

رئيس الجلسة: مالك صقور

المشاركون: د. علي دياب. د. سليم بركات.

د. نادية خوست. د. عبد الله الشاهر.

المحور: الانتماء والهوية والسيادة.

رئيس الجلسة: محمد حديفي الشعراء المشاركون:

فايز خضور. إبراهيم عباس ياسين. د. وافي سليطين.

ليندا إبراهيم. د. ثائر زين الدين. د. صابر فلحوط.

الجلسة الثانية: 7.00 - 8.30 رئيس الجلسة: د.

نزار بني المرجة

الشعراء المشاركون: خالد أبو خالد. محمد رجب

رجب. د. نزار بريك هنيدي. مناة الخير. فادية غيبور.

انتصار سليمان.

اليوم الثاني: الثلاثاء 2016/9/2

الجلسة الأولى: (5.00-6.30)

رئيس الجلسة: صالح هوارى الشعراء المشاركون: د.

محمد علي شمس الدين. عبد الكريم الناعم. محمد

حديفي صقر عيشي. بديع صقور. محمود نقشو

الجلسة الثانية: 7.00 - 8.30 رئيس الجلسة: د.

رأب سكر الشعراء المشاركون: صلاح أبو لوي. غادة

اليوسف. توفيق أحمد. د. نذير العظمة. سليمان

السلمان. محيي الدين محمد

ندوة الثقافة الوطنية

ومفهوم التنوير

القاصون المشاركون: نجاح إبراهيم. أيمن الحسن

. حسين عبد الكريم. سعاد قادري. حسن إبراهيم

الناصر. رياض طبرة.

قراءة نقدية: د. عاطف بطرس.

اليوم الثاني: الثلاثاء 2016/8/30

الجلسة الأولى: 5.00-6.30 رئيس الجلسة: د. غسان غنيم.

القاصون المشاركون: نصر الدين البحرة. أنيسة عبود

. غسان كامل ونوس، هالة المحاميد. عدنان كنفاني.

عماد نداد. قراءة نقدية: نذير جعفر.

الجلسة الثانية: 7.00 - 8.30 رئيس الجلسة: د.

طالب عمران القاصون المشاركون: د. نضال الصالح

. د. حسن حميد. سهيل الذيب. حسين الرفاعي.

علي المزعل. د. يوسف جاد الحق. قراءة نقدية: د.

إسماعيل مروة

أيام الشعر في سورية

ضيفا الشرف الشاعران العربيان: محمد علي

شمس الدين. صلاح أبو لوي

اليوم الأول: الخميس 2016/9/1

الجلسة الأولى: 5.00-6.30

ويشارك في المعرض 75 دار نشر سورية وعربية، ويرافقه فعاليات ثقافية وفنية تتضمن ندوات أدبية وتوقيع عدد من الكتب الصادرة حديثاً ومعرض فن تشكيلي لاتحاد الفنانين التشكيليين السوريين.

تشارك في المعرض أكثر من سبعين دار نشر سورية وعربية وعالمية تصاحبه أيام القصة القصيرة والشعر في سورية، وندوة حول (الثقافة الوطنية)، ويتخلل أنشطته توقيع بعض الأدباء لمؤلفاتهم الجديدة الصادرة حديثاً، أما برنامج النشاطات فهي كالاتي:

أيام القصة القصيرة في سورية  
اليوم الأول: الاثنين 2016/8/29  
الجلسة الأولى: 5.00 - 6.30 رئيس الجلسة:

رياض طبرة  
القاصون المشاركون: د. هزوان الوز. حسن م. يوسف

. مالك صقور. يوسف الأبطح. فلك حصريّة. نهلة السوسو.

قراءة نقدية: د. نضال الصالح  
الجلسة الثانية: 7.00-8.30

رئيس الجلسة: مالك صقور.